

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث

١٠  
١١

إعداد

وجدان عبداللطيف موسى الشمايلة

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر مرعي الخليل

قسم اللغة العربية/جامعة مؤتة

٢٠٠٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٥  
٥  
٣

جامعة مؤتة

كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

## الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

وجدان عبداللطيف موسى الشمايلة

بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها/ جامعة مؤتة ١٩٩١

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر مرعي الخليل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها / تخصص دراسات لغوية

تاريخ تقديم الرسالة: ٢٠٠٢/٥/٩ م

تاريخ مناقشة الرسالة: ٢٠٠٢/٥/٣٠ م

٢٠٠٢ م

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل ..... رئيساً  
الأستاذ الدكتور علي الهروط ..... عضواً  
الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة ..... عضواً

## الإهداء

إلى روح والدتي الطاهرة التي تمت أن تشهد هذا العمل، فعجّلت لها  
يد المتون.....

وفاءً وإخلاصاً

إلى أبي الذي غرس في نفسي حب العلم والتفاني فيه:

تقديراً واحتراماً

إلى من وقف بجاني وأمدني بالطموح والأمل، وانتظر ثمرة جهدي  
بفارغ الصبر، إلى زوجي حباً وكرامة

إلى أملي في هذه الحياة إلى براءة أبنائي جاسم وأسيل . وكاظم،  
وراشد، عطفاً وحناناً

إلى أخواني وأخواتي

تقديراً وامتناناً

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع

الرموز المستعملة في متن الرسالة

ḳ	القاف	>	الهمزة
k	الكاف	b	الباء
l	اللام	p	الپاء
m	الميم	t	التاء
n	النون	ṭ	الثاء
h	الهاء	ḡ	الجيم المعطشة
w	الواو	g	الجيم القديمة
y	الياء	ḥ	الحاء
a	الفتحة القصيرة	ḥ	الخاء
ā	الفتحة الطويلة	d	الذال
u	الضمة القصيرة الخالصة	ḏ	الذال
ū	الضمة الطويلة الخالصة	r	الراء
ō	الضمة الطويلة الممالة	z	الزاي
o	الضمة القصيرة الممالة	s	السين
i	الكسرة القصيرة الخالصة	š	الشين
ī	الكسرة الطويلة الخالصة	ṣ	الصاد
e	الكسرة القصيرة الممالة	ḍ	الضاد
ē	الكسرة الطويلة الممالة	ṭ	الطاء
=	يعادل	ẓ	الظاء
		<	العين
		g̣	الغين
		f	الفاء

# المحتويات

- الإهداء
- الرموز الصوتية
- المقدمة
- ٥-١
- التمهيد: مخارج الأصوات وصفاتها
- ١٧-٦

## الفصل الأول

### الإدغام وقضايا الصوت

- ٨-١٨
- المبحث الأول: الإدغام لغة واصطلاحاً
- ٢٥-١٩
- المبحث الثاني: الإدغام والمماثلة الصوتية
- ٣٧-٢٦
- المبحث الثالث: الإدغام والمخالفة الصوتية
- ٤٥-٣٨
- المبحث الرابع: الإدغام والتخفيف
- ٥٧-٤٦
- المبحث الخامس: الإدغام والانسجام الصوتي
- ٦٤-٥٨
- المبحث السادس: الإدغام وطول الصوت اللغوي
- ٨٠-٦٥

## الفصل الثاني

### الإدغام: شروطه وأحكامه وأقسامه

- ١٥٣-٨١
- المبحث الأول: شروط الإدغام وأحكامه
- ٩٥-٨٢
- المبحث الثاني: إدغام المتماثلين
- ١١٣-٩٦
- المبحث الثالث: إدغام المتقاربين
- ١٤٢-١١٤
- المبحث الرابع: إدغام المتجانسين
- ١٥٣-١٤٣
- الخاتمة
- ١٥٤
- ثبت المراجع والمصادر
- ١٦٣-١٥٥
- ملخص البحث في اللغة العربية
- ١٦٤
- ملخص البحث في اللغة الانجليزية

## المقدمة

تعدّ ظاهرة الإدغام من الظواهر الصوتية البارزة التي أهتم بها علماء اللغة والتجويد ، لما لها من أهمية في اللغة وبخاصة في القراءات القرآنية و علم التجويد؛ لذلك وقف عنده علماء اللغة معرّفين له موضحين شروطه وأحكامه وأقسامه، مبينين الغاية التي تتحقق منه، وهي التخفيف، بلفظ الصوتين المتماثلين المجتمعين في التركيب صوتاً واحداً يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة، مما يؤدي إلى تقليل الجهد المبذول في نطقهما.

كما تناول العديد من الدراسات اللغوية الحديثة ظاهرة الإدغام بالتعريف والتوضيح غير أنه لم تفرد دراسة مستقلة ، وهذا مما دفعني إلى إفراد هذه الدراسة لموضوعه، ودراسته دراسة مستقلة ومتأنية في ضوء علم اللغة الحديث.

ومن الدراسات اللغوية الحديثة التي تناولت هذا الموضوع:

١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد.

٢- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين.

٣- الوسيط في علم التجويد، محمد خالد عبدالعزيز منصور.

وتأتي هذه الدراسة استكمالاً لجهود السابقين في دراسة ظاهرة الإدغام، حاولت فيها توضيح بعض القضايا الصوتية التي تتعلق بالإدغام، كالإدغام والمائلة

الصوتية، والإدغام والمخالفة الصوتية، والإدغام والتخفيف، والإدغام وطول الصوت اللغوي ودراسة أحكامه وشروطه وأقسامه.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التفسيري، في أثناء دراستي هذه، أي وصف القضايا الصوتية للإدغام وتحليلها ثم تفسير سبب حدوثها تفسيراً علمياً مقنعاً، معتمدة على القوانين الصوتية الحديثة، والأجهزة الصوتية.

ومن الصعوبات التي واجهتني، عدم توافر المعامل الصوتية في جامعة مؤتة، إذ تحملت عناء السفر إلى جامعة اليرموك، لتحليل بعض النماذج اللغوية التي تمثل الإدغام وعلاقته بطول الصوت اللغوي.

وتقع هذه الدراسة في : تمهيد وفصلين، وخاتمة وثبت بالمراجع والمصادر. في التمهيد تناولت الأصوات العربية مخارجها وصفاتها موضحة آراء القدامى والمحدثين فيها، والاختلاف بينهم.

وفي الأول تناولت الإدغام وعلاقته ببعض القضايا الصوتية من خلال الدراسات الصوتية الحديثة، ويقع هذا الفصل في ستة مباحث هي:

المبحث الأول: يتناول الإدغام لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: يتناول الإدغام والمماثلة الصوتية، إذ يعدّ الإدغام صورة من صور المماثلة الصوتية، وهي المماثلة الكلية المقبلة أو المدبرة.

المبحث الثالث: يتناول الإدغام والمخالفة الصوتية، فكلاهما يسير بعكس الآخر، فإذا كان الإدغام يعمل على إدخال الصوت الأول في الصوت الثاني حيث يصيران صوتاً واحداً، فإن المخالفة الصوتية تقوم على فك الإدغام، وإبدال أحد



الصوتين المتماثلين بصوت آخر مغاير.

المبحث الرابع: يتناول الإدغام والتخفيف، إذ يبين هذا المبحث الغاية من الإدغام، فالعربية تكره توالي الأمثال في التركيب لما فيه من الثقل، لذلك تلجأ إلى الإدغام طلباً للتخفيف.

المبحث الخامس: يتناول الإدغام والانسجام الصوتي، فالأصوات عند تجاوزها تسعى إلى تحقيق الانسجام الصوتي فيما بينها، فهو أحد الأسباب التي تؤدي إلى الإدغام.

المبحث السادس: يتناول الإدغام وطول الصوت اللغوي، وبينت فيه آراء اللغويين القدامى والمحدثين في طول الصوت اللغوي المدغم وقمت برسم بعض النماذج اللغوية المدغمة على جهاز الرسم الطبعي.

أما الفصل الثاني: فقد تناول الإدغام: شروطه وأحكامه وأقسامه ويقع هذا الفصل في أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: يتناول شروط الإدغام وأحكامه.

المبحث الثاني: يتناول إدغام المتماثلين، تعريفه، وتوضيح حالات الإدغام، في الأصوات اللغوية العربية المتماثلة والتمثيل عليها.

المبحث الثالث: يتناول إدغام المتقاربين الذي يقع بين الأصوات المتقاربة في الصفات أو المخرج، وتوضيح حالات إدغام المتقاربين في الأصوات اللغوية العربية والتمثيل عليها.

المبحث الرابع: يتناول إدغام المتجانسين بين الأصوات اللغوية المتجانسة في

المخرج موضحة حالات إدغام المتجانسين في الأصوات اللغوية والتمثيل لها.

وفي الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المراجع القديمة والحديثة وكانت هذه المراجع متنوعة بين المعاجم اللغوية، وكتب النحو والصرف، وكتب القراءات القرآنية. فمن المعاجم اللغوية، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب لابن منظور، ومن كتب النحو والصرف، الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد وأصول النحو لابن السّراج، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح الشافية للأستراباذي، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، ومن كتب اللغة، سر صناعة الإعراب والخصائص لابن جنى، وأسرار العربية للأنباري، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ومن كتب القراءات إدغام القراء للسيرافي، والرعاية لمكي بن أبي طالب والنشر في القراءات العشر لابن الجزري.

ومن المراجع الحديثة، التطور اللغوي والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبدالقواب، والأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسّان، والتطور النحوي لبرجشتراسر، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، والأصوات اللغوية لعبدالقادر عبدالجليل، والمصطلح الصوتي لعبدالقادر مرعي الخليل.

وبعد فإنني لا أدعي الكمال، وما أبرئ نفسي من الأخطاء فكل ابن آدم خطاء، وحسبي أنني بذلت من الجهد ما استطعت، والشكر لله أولاً وأخيراً الذي منحني الصبر والقوة حتى أتممت هذه الرسالة.

وكل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي

الخليل على ما قدّمه لي من رعاية وعناية وتوجيه وإرشاد منذ أن كانت هذه الدراسة فكرة وحتى انتهت واستوت، فله مني الشكر والتقدير والاحترام وجزاه الله كل خير. كما اتقدّم بالشكر الجزيل والواقر إلى عضوي لجنة المناقشة على ما تحملاه من عناء قراءة هذه الرسالة وعلى ما سيقدمانه لي من إرشادات وتوجيهات تقوّم ما اعوّج منها واعدأ إياهما بأنني سأخذ بكل ملاحظة يقدمانها لي تساهم في إصلاح هذه الدراسة وأخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد  
مخارج الأصوات وصفاتها

## التمهيد

### مخارج الأصوات وصفاتها:

إنَّ من اللافت للنظر أنَّ علماء العربية القدامى قبل دراستهم للإدغام قد بسطوا الحديث عن الأصوات مخارجها، وصفاتها، كما تحدثوا عن الأصوات الأخرى المستحسنة، والأصوات غير المستحسنة، تمهيداً لظاهرة الإدغام، لأنهم أدركوا أنَّ معرفة الأصوات مخارجها، وصفاتها يسهل علينا فهم ظاهرة الإدغام.

لذلك أرتأيت أن أتحدث عن الأصوات مخارجها وصفاتها كما وردت عند العلماء تمهيداً لدراسة ظاهرة الإدغام.

لعلَّ أوَّل من حدَّد مخارج الأصوات هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتابه العين، إذ قسَّم مخارج الأصوات إلى ثمانية مخارج، بدءاً من الحلق وانتهاءً بالشففتين، وهي على النحو الآتي:

- العين والحاء والحاء والغين: من الحلق.

- القاف، والكاف: من اللهاة.

- الجيم، والشين والضاد: من شجر الفم، أي مفرج الفم.

- الصاد، والسين والزاي: من أسلة اللسان.

- الطاء، والتاء، والذال: من نطع الغار الأعلى.

- الظاء، والذال والثاء: من اللثة.

- الراء واللام والنون: من ذولق اللسان.

- الفاء والباء والميم: من الشفتين.

وقد عدَّ الباء والواو والألف والهمزة أصواتاً هوائية في حيز واحد، لأنها لا

يتعلق بها شيء (١).

فهي عنده على الترتيب التالي:

(ع ح خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط ت د / ظ ذ ت / ر ل ن / ف ب م /

ي و الألفاء)

ولكنها عند سيبويه ستة عشر مخرجاً، وهي على الترتيب التالي:

- فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق

مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم: الفين والحاء.

- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى

مخرج الكاف.

- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين

والياء.

- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها

من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون.

- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام

مخرج الرءاء.

- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والذال والتاء.

- مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد.

---

(١) الخليل بن أحمد القراهيدي، (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج ١، ص ٥٨.

- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مُخرج الظاء والذال والطاء.

- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء.

٥٨٩٨٧١

- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو (١).

أي أن ترتيبها بدءاً من الحلق إلى الشفتين بالصورة التالية:

(هـ - ا ع ح غ خ / ق / ك / ج ش ي / ض / ل / ن / ر / ط د ت / ز س / ص / ظ ذ

ث / ف / ب م و).

ونلاحظ بالمقارنة بين تقسيم الخليل وسيبويه لمخارج الحروف أن سيبويه كان

أدق من أستاذه الخليل في تقسيمه، وأقرب نوعاً ما إلى ما توصل إليه علماء اللغة المحدثين.

أمّا علماء اللغة المحدثون فقد اختلفوا في تقسيمهم لمخارج الخروج من حيث

ترتيبها وعددها. إذ كان ترتيبهم للمخارج بدءاً من الشفتين إلى الحنجرة. أمّا عددها

فمنهم من جعلها تسعة مخارج، ومنهم من جعلها عشرة مخارج وهو الرأي الغالب

والشائع.

وقد ذكر عبدالقادر مرعي في كتابه "المصطلح الصوتي" هذه المخارج وهي على

النحو التالي:

١- الشفتان ويسمى الصوت الخارج منهما شفويّاً والأصوات التي تخرج من

هذا المخرج هي: الباء، الميم، الواو.

٢- الشفة مع الأسنان: الفاء ويسمى الصوت شفويّاً أسنانياً.

٣- الأسنان مع طرف اللسان: الذال والطاء وتسمى أسنانية.

٤- الأسنان مع طرفي اللسان ومقدّمه: الدال، التاء، الضاد، الطاء، السين،

الزاي، الصاد، وتسمى لثوية أسنانية.

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج ٤،

٥- اللثة: اللام، والراء، والنون، وتسمى لثوية.

٦- الفار: تخرج منه الأصوات : الشين الجيم، الياء، وتسمى أصواتاً غارية.

٧- الطبق: الكاف، الغين، والحاء، وتسمى أصواتاً طبقية.

٨- اللهاة: ويسمى الصوت الخارج منها لهوياً، والصوت الذي ينتج من هذا المخرج هو القاف.

٩- الحلق، ويسمى الصوت الخارج منها حلقياً وينتج من هذا المخرج صوتان، هما: الحاء والعين.

١٠- الحنجرة، ويسمى الصوت الخارج منها حنجرياً أو مزمارياً، ويتم في هذا المخرج إنتاج صوتين هما: الهمزة والهاء (١).

---

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة الحديث، منشورات جامعة مؤتة، ط١٩٩٣، ص٦٣-٦٨.



## صفات الأصوات

الجهر والهمس: تقسم الأصوات من حيث ذبذبة الوترين الصوتين إلى مجهور ومهموس:

الأصوات المجهورة: عرفها سيبويه بقوله: "فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، وهي: الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون والرأء، والطاء والذال، والزاي، والطاء، والذال، والباء والميم، والواو(١).

"ويجمعها قولك: ظلُّ قوَّ ربض إذ غزا جند مطيع(٢).

الأصوات المهموسة: عرفها سيبويه بقوله: "فالمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء(٣).

ويجمعها قولك: "ستشحك خصفه(٤).

والجهر والهمس عند المحدثين مرتبطان باهتزاز الوترين الصوتيين، وذبذبتهما، فالمجهور هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان، أمّا المهموس فهو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق بهما(٥).

(١) الكتاب، ج٤، ص٤٣٤.

(٢) رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الصسن، ومحمد الزقراف ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ج٣، ص٢٥٦.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٣٤.

(٤) الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣، ص٢٥٩.

(٥) انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٢٠، وخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص٤٠، وعبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص١٠٥.

واختلف العلماء المحدثون مع العلماء القدامى في عدّهم أصوات الهمزة والقاف والطاء مهموسة وهي عند القدامى مجهورة.

كما اختلف المحدثون في صفة صوت الهمزة، ففريق وصفه بالهمس، لأنه يُنطق بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء، فيحتبس الهواء خلفهما ثم يفتحان فجأة فينطلق الهواء متفجراً، أما القاف والطاء فهما مهموسان، وربما كانا مجهورين في مرحلة من مراحل العربية القديمة، فسمعها العلماء العرب وذهبوا إلى القول بجهرهما<sup>(١)</sup>.

وقد حدث كذلك تطور في صوتي (القاف والطاء)، إذ إن القاف القديمة كما وصفها سيبويه صوت مجهور، فكانت على الأغلب صوتاً قريباً من صوت الغين كما ينطقه السودانيون في أيامنا هذه، أو أنه كان ينطق كالكاف الفارسية (g) (٢). أما في أيامنا هذه فقد أصبحت صوتاً مهموساً.

كما أن صوت الطاء القديمة كما وصفها سيبويه كان مجهوراً، ثم تحوّل الصوت إلى صوت لثوي أسناني مهموس، وأغلب الظن أن الطاء القديمة كانت تنطق صوتاً قريباً من الضاد الحديثة التي نطقها في أيامنا هذه (٣) والطاء كما وصفها المحدثون تقابل التاء في الترقيق والتفخيم، أي أنها صوت شديد مهموس مفخم، ومخرجهما من الأسنان مع طرفي اللسان ومقدمة ولا فرق بينهما إلا في أن مؤخرة اللسان ترتفع باتجاه الطبق عند نطق الطاء، ولا ترتفع نحوه في نطق التاء (٤).

### الإطباق والانفتاح:

ومن الصفات الصوتية الأخرى: الإطباق والانفتاح، والأصوات المطبقة أربعة

- 
- (١) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٤٤-٤٥.
  - (٢) انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٦٧-٦٨، ورمضان عبدالقواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٧٩-٨٠.
  - (٣) انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٥١-٥٢، ورمضان عبدالقواب، المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ص ٧٥-٧٨.
  - (٤) انظر رمضان عبدالقواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٧٥.

وهي: الصاد، والضاد، والطاء والظاء، وسميت مطبقة، لأن ظهر اللسان يرتفع إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، وقد وصفها ابن جني في (كتابه سر صناعة الإعراب) بقوله: "والإطباق أن يرتفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى، مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد عن الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، فتزول الضاد إذا عدت الإطباق إليه" (١).

أما الانفتاح فهو صفة تتصف بها غالبية الأصوات، وهي عكس الإطباق، وتتشكل هيئاتها بأن يتفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى، بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها. وعدد الأصوات الانفتاحية خمسة وعشرون صوتاً وهي:

الهمزة/ب/ت/ث/ج/ح/خ/د/ذ/ر/ز/س/ش/ع/غ/ف/ق/ك/ل/م/ن/ه/و/ي/ألف(٢).

الاستعلاء والاستفال :

والأصوات المستعلية سبعة، أصوات الإطباق الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وثلاثة أصوات أخرى، وهي: الخاء والغين والقاف، والمنخفض ما عدا ذلك. والاستعلاء: أن يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى، انطبق اللسان أو لم ينطبق. والانخفاض ضد ذلك (٣). أي أن أصوات الاستفال لا يتصعد فيها اللسان إلى الحنك الأعلى، وعدد أصوات الاستفال اثنان وعشرون صوتاً، وهي: الهمزة/ب/ت/ث/ج/ح/د/ذ/ر/ز/س/ش/ع/ف/ك/ل/م/ن/ه/و/ي/ألف.

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد وأحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، المجلد الأول، ص٧٦.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٨، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٣) ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن، المتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٢٨.

## الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة:

وتقسم الأصوات أيضاً إلى أصوات شديدة، وأصوات رخوة، وأصوات بين الشدة والرخوة.

والأصوات الشديدة عند القدامى: هي التي يمتنع الصوت أن يجرى فيها، وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال والباء (١) ويجمعها قولك: "أجدك قطبت" (٢).

أما الأصوات الرخوة فهي عندهم، ما جرى فيها الصوت، وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء.

والأصوات المتوسطة التي تجمع بين الشدة والرخوة، فنجدها عند سيبويه صوت العين فقط. ولكن نجدها عند ابن جني لا تقتصر على العين بل تشمل: الألف والعين والياء واللام، والنون والراء، والميم والواو، ويجمعها قولك: لم يرؤعنا (٣).

الأصوات الشديدة عند المحدثين هي الأصوات التي تتكون نتيجة لحدوث انفلاق تام لجرى الهواء المندفِع من الرنتين في نقطة المخرج ثم يتبعه انفتاح مفاجئ فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً (٤). وأطلق المحدثون على الأصوات الشديدة مسميات مختلفة، فمنهم من سماها انسدادية، ومنهم من سماها انفجارية، ومنهم من سماها الوقفيات أو أنية (٥). وهي:

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٢) الإستراباذي، شرح الشافية، ج ٣، ص ٢٦٠.

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٧٥.

(٤) عبدالقادر مرعي، المصطلح الصوتي، ص ١٠٩.

(٥) عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، ص ٢٢٤.

الهمزة، والباء، والتاء، والذال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف.

أما الأصوات الرخوة التي سماها بعضهم احتكاكية، فهي الأصوات التي لا ينطلق مجرى الصوت عند النطق بها انغلاقاً تاماً، وإنما يضيق المجرى بحيث يمر الصوت مع احتكاكه بجانبيه. فيحدث نوعاً من الصفير(١).

وهي عندهم: الثاء، والظاء، والحاء، والعين، والذال، والهاء، والخاء، والغين، والفاء، والشين، والسين، والزاي، والصاد.

ويبدو أن ثمة اختلافاً بين القدامى والمحدثين في تحديد الأصوات الشديدة والرخوة، إذ عدّ القدامى صوت الضاد رخواً والجيم شديداً في حين نجد أن صوت الضاد عند المحدثين شديد، وصوت الجيم صوت مركب (dj). (٢).

### الصفير:

ومن الصفات الصوتية الأخرى للأصوات ما يعرف بالصفير.

والصفير: صفة تمتاز بها أصوات الزاي، والسين والصاد: وهي صفة يراد بها حدة الصوت، أو شدة وضوح الصوت في السمع، نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب هذه الأصوات في أثناء نطقها، فتخرج من مخرجها وكأنها يصفر بها" (٣) "فإنك إذا وقفت على قولك: أص، أز، أس، سمعت صوتاً يشبه الصفير" (٤) ونلاحظ أن هذه الأصوات (الزاي السين والصاد) من الأصوات الرخوة التي يصاحبها احتكاك ينتج عنه الصفير الذي نسمعه عند النطق بها، ولهذا سميت أصوات الصفير.

التفشي: وهي صفة امتازت بها الشين، وقد وصفت بهذه الصفة لأن اللسان

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص ١٠٩.

(٢) انظر: عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص ١١٠-١١٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٠.

(٤) بدر الدين محمد بن أحمد العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق عبدالستار جواد، بلا طبعة، وبلا تاريخ، ص ١٦٨.

عند النطق بها يشغل مساحة كبيرة ما بين الغار واللثة. فعند النطق بهذا الصوت يتفشى الهواء، وينتشر داخل الفم، وخارجه (١).

الاستطالة: صفة تطلق على صوت الضاد ويعني استطالة مخرج هذا الحرف حتى يتصل بمخرج اللام (٢).

الانحراف: " الصوت المنحرف هو صوت اللام وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وإن شئت مددت فيها الصوت" (٣).

التكرار: وهو صوت الرء المكرر: وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان تعثر بما فيه من التكرير" (٤).

ويراد بالتكرير الضربات المتلاحقة للسان التي تصحب نطق الرء، ولذلك يسميه المحدثون Rolled (٥).

المهتوت: وهو الذي يصاحبه ضغط وعصر على مخرج الصوت، وهو صوت الهمزة، وبعضهم قال هو صوت الهاء، وسُمي مهتوتاً لما فيه من الضعف والخفاء (٦). وهو من الهت: وهو الإسراع في الكلام (٧) - ومعناه أيضاً- المحصور والمكسور، أو المقول بسرعة وغزارة في الكلام (٨).

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص ١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢١.

(٣) الكتاب، ج ٤، ص ٤٣٥.

(٤) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٧٧.

(٥) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص ٦٠.

(٦) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ص ٧٨.

(٧) بدر الدين العيني، شرح المراح في التصريف، ص ١٦٨.

(٨) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرماضي، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م، ص ٣٨.

**أصوات الذلاقة:** وهي أصوات الرّاء، واللام، والنون، والفاء، والياء، والميم، والذلاقة صفة تلحق ببعض الأصوات، وهي الخفة والسلاسة على اللسان، وسميت بالذلقية لأنها تخرج من ذلق اللسان(١).

**الأصوات المصمّطة:** تضم جميع أصوات اللغة ما عدا أصوات الذلاقة، ويقول ابن جنى: "ولذلك سميت الحروف عند هذه الستة مصمّطة، أي صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية، أو خماسية، معرّاه من حروف الذلاقة"(٢).

**أصوات اللين:** وهي الألف والواو والياء، واللين صفة تجمع بين السهولة واليسر في التحقيق الصوتي؛ لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرها من الأصوات، حيث يخرج الصوت حرّاً طليقاً دون أن تعترضه حوائل(٣).

**أصوات الغنة:** صفة تلحق بصوتي الميم والنون، ويضاف إليها صفة التنوين التي تلحق الأسماء. ويخرج الصوتان من الخيشوم(٤).

فهذه هي صفات الأصوات كما وصفها علماء اللغة القدماء والمحدثون، وقد ذكرناها تمهيداً لظاهرة الإدغام، وحتى يتسنى للقارئ فهم هذه الظاهرة، ومعرفة حالات الإدغام، ونجد سيبويه بعد أن يتحدث عن الأصوات مخارجها وصفاتها، يبين سبب ذلك إذ يقول: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفة لتعرف ما يُحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يُحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقلاً كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرّك"(٥).

(١) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص ٢٧٨.

(٢) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٧٨.

(٣) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص ٢٨٠.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٣٦.

## الفصل الأول

### الإدغام وقضايا الصوت

- الإدغام لغة واصطلاحاً
- الإدغام والمماثلة الصوتية
- الإدغام والمخالفة الصوتية
- الإدغام والتخفيف
- الإدغام والانسجام الصوتي
- الإدغام وطول الصوت اللغوي



## المبحث الأول

### الإدغام لغة واصطلاحاً

الإدغام لغة: لقد عرّفت المعاجم اللغوية الإدغام تحت مادة دَغَمَ، فعرّفه الفراهيدي: الدَغْمَة: اسم من إدغامك حرفاً في حرف، وأدغمت الفرس اللجام: أدخلته في فيه(١).

وعرّفه ابن دريد في (جمهرة اللغة) بقوله: يقال أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه، ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض(٢).

وعرّفه الأزهري في (تهذيب اللغة) بـ "الإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وقال ساعدة بن جؤية:

بِمَقْرَبَاتِ بِأَيْدِيهِمْ أَعْنَتُهَا خُوصٌ إِذَا فَزَعُوا أَدْغَمْنَ بِاللُّجَمِ

قلت: وإدغام الحرف في الحروف مأخوذ من هذا(٣).

وعرّفه ابن منظور بـ "إدخال حرف في حرف. ويقال أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلتّه، قال بعضهم، ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف، وقيل اشتقاق هذا من إدغام الحروف(٤).

ونلاحظ من التعريفات السابقة للإدغام في المعاجم اللغوية أن اللغويين

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٣٩٥.

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١)، جمهرة اللغة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٤٥هـ، ص ٧٢.

(٣) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٢٧٠) تحقيق عبدالعظيم محمد، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بلا طبعة، ج ٨، ص ٧٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة دغم، ج ٢٠٣/١٥، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

يشيرون إلى أن مفهوم الإدغام اصطلاحاً مأخوذ من معناه اللغوي.

فهو: يتضمن معنى الإدخال(١)، أي إدخال اللجام في أفواه الدواب، ومنه أخذ إدغام الحروف بعضها ببعض، وهذا ما سنجدّه في التعريف الاصطلاحي للإدغام.

### الإدغام اصطلاحاً:

ذهب علماء اللغة العربية القدامى إلى أن معنى الإدغام هو التقاء حرفين لفظهما واحد، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وإنه لا حركة تفصل بينهما(٢)، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنه رفعة واحدة(٣).

وعرفه ابن يعيش بأنه: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك، لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك، نحو شدّ، مدّ(٤).

فالإدغام عند العلماء القدامى اجتماع حرفين الأول ساكن والثاني متحرك، ثم الوصل بين هذين الحرفين فيصيران حرفاً واحداً. ونلاحظ من المثالين اللذين استشهد بهما ابن يعيش في التعريف السابق للإدغام، وهما شدّ، ومدّ، إن هاتين الكلمتين لم يلتق بهما ساكن ومتحرك مباشرة. فالعملية (عملية الإدغام سبقها عملية حذف لحركة الحرف الأول فالتقى حرفان الأول ساكن، والثاني متحرك، فتمّ

(١) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، ص.١٣.

(٢) انظر، المقتضب ١/١٩٧، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤/١٥٥، وحاشية الصبان، ٤/٣٤٥.

(٣) ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، ط٢، ١٩٨٨، ٨.١٤هـ، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٣، ص٤٠٥.

(٤) موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المنتبّي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٠، ص١٢١.

الوصل بينهما على النحو الآتي:

مَدَدَ < مَدَدَ < مَدَّ

madada > madda

شَدَدَ < شَدَدَ < شَدَّ

šadada > šadda

فمفهوم الإدغام عند علماء اللغة المتأخرين ضيق، إذ نجده يقتصر على اجتماع حرفين مثلين الأول ساكن، والثاني، متحرك دون الإشارة إلى عمليات الحذف، والقلب، والتحول التي تسبق الإدغام.

ويناقش عبدالصبور شاهين عبارة ابن يعيش في المفصل: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك" إذ يقول: "وعبارة المفصل أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، توحى بأن النحويين، إنما يعالجون في هذا التعريف عملية الإدغام وحدها، دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب للصوت الأول من مثل الثاني، وسواء أكان مجانساً أم مقارباً، ... أي أنهم اقتصروا على تصوير العملية الصوتية، والمفروض أن الإدغام لا يكون إلا من مثلين سواء أكان ذلك بالفعل، أم بالتحويل، أو القلب..."(١).

ويبدو أن ابن يعيش لم يلتفت إلى ما أشار إليه سيبويه في كتابه، عن فكرة التقريب، أي تقريب الحروف من بعضها بعضاً. كالذي يحدث في الإمالة فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وتقريب الصاد من الزاي في كلمة (يَصْدُر). حيث نجد سيبويه يجعل كل هذا من باب الإدغام، إذ يقول: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابِدٍ وعالمٍ ومساجِدٍ ومفاتيحٍ، وعذافِرٍ، وهابِيلٍ، وإنما أمالوها

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ١٢٢.

للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها، كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي، حين قالوا: صدر فجعلوها بين الزاي والصاد التماس الخفة، لأن الصاد قريبة من الدال فقربها من أشبه الحروف في موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام: فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف من الحرف على قدر ذلك<sup>(١)</sup>.

وأشار ابن جنى إلى فكرة التقريب، فتناولها في كتابه الخصائص، معرفاً الإدغام بقوله: "قد ثبت أن الإدغام المؤلف المعتاد، إنما هو تقريب صوت من صوت".

وقد جعله على ضربين:

الأول: أن يلتقي المثان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر نحو قطع، وشد.

الثاني: "أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه منه، وذلك مثل (ود) في اللغة التيميمة، وامحى، وامآن، واصبر..<sup>(٢)</sup>".

فالإدغام عند ابن جنى اجتماع حرفين مثلين، الأول منهما قد يكون ساكناً فيُدغم في الثاني، وقد يكون متحركاً فتحذف حركته، ومن ثم يدغم في الحرف الثاني. وليس هذا فحسب بل يتضمن الإدغام عنده فكرة التقريب بين الحروف، فإذا

(١) سيبويه، الكتاب، ٢٥٩/٤٠.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جنى، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، بلا طبعة بوبلا تاريخ، الجزء الثاني، ص ١٢٩-١٤٠.

اجتمع حرفان متقاربان يقلب الأول من جنس الثاني، ثم يدغم فيه نحو. أمحى التي أصلها انمحي.

ونجده يطلق على هذين الضربين اسم الإدغام الأكبر.

أما الإدغام الأصغر: فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك<sup>(١)</sup>.

وقد قسمه -أيضاً- إلى ضروب على النحو الآتي:

- ١- الإمالة -تقريب الألف من الياء.
- ٢- ومنه أن تقع فاء افتعل صاداً، أو ضاداً، أو طاء، أو ظاء فتقلب تاؤه طاء نحو: اضطبر، واضطرب، واطرد، واطظلم.
- ٣- ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل زايأ، أو دالاً، أو ذالاً، فتقلب تاؤه دالاً، نحو ازدان، وادعى، أدكر.
- ٤- ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي، فتقرب منه بقلبها صاداً، وذلك كقولهم في سقت: صقت.
- ٥- ومنه أيضاً تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق: نحو شعير، وبغير، ورغيف.
- ٦- ومن ذلك أيضاً قولهم (فَعَلَ يَفْعَلُ) مما عينه، أو لامه حرف حلقي، نحو سأل -يسأل، وقرأ يقرأ، سعر يسعراً، وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق، لما كان موضعاً منه مخرج الألف التي منها الفتحة.
- ٧- ومن التقريب قولهم: الحدُّ لله والحمد لله.
- ٨- ومنه تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في مصدر: مزدر وفي التصدير التزدير.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ١٤١.

٩- ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون؛ نحو حَيِي، وأَحْيِي وأَعْيِي (١).

فهذه هي حالات الإدغام الأصغر التي ذكرها ابن جني التي عدّها من باب تقريب الصوت من الصوت، إذ يقول بعد حديثه عن الحالات السابقة: "وجميع ما هذه حاله مما قرّب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب" (٢).

فالإدغام عنده ليس فقط اجتماع مثلين، وإنما يشمل فكرة التقريب التي اقتبسها عن سيبويه "فالإدغام بهذا المفهوم ينطبق على المماثلة لدى المحدثين. وهو خلاف ما ذهب إليه المتأخرون من النحاة، والقراء، على السواء" (٣).

ونخلص إلى القول إن تصوّر سيبويه وابن جني للإدغام كان أوسع، وأعم من تصوّر بعض النحاة واللغويين كابن يعيش وغيره من النحاة، حين وضعوا تعريفاً للإدغام "فلم يلحظوا دقة عبارة سيبويه وما يريده بتقريب الصوت من الصوت، فهم قد تصوّروا الإدغام في إطار الأصوات الصامتة، وعلى الصورة التي نتج عنها صوت مُضَعَّف، سواء من المثلين، أم المتقاربين. فأما هو فقد استخدم كلمة الإدغام يريد بها التعبير عن مطلق تأثير صوت بصوت، سواء أكان صامتاً، أم متحركاً. وسواء كان التأثير كاملاً يترتب عليه فناء الصوّت المتأثر أم كان جزئياً، يفقد معه عنصراً من عناصره" (٤).

أما تعريف الإدغام في اصطلاح المحدثين فهو: "نزعة صوتين إلى التّمائل، أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر ويقع ذلك خاصة في

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص١٤١-١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص١٤٥.

(٣) عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٢٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٤-١٢٥.

الحروف المتقاربة الخارج<sup>(١)</sup>.

والإدغام كما يرى الدكتور عبدالقادر مرعي ضرب من ضروب المماثلة الصوتية، وهي المماثلة التامة الرجعية، حيث يتأثر الصوت الأول في الصوت الثاني تأثراً تاماً فيمائله، ويفنى فيه فناء تاماً. وفي هذه الحالة لا يكون للصوت الأول أي أثر في النطق<sup>(٢)</sup>.

وهذان التعريفان يتفقان نوعاً ما مع فكرة التقريب التي تحدث عنها سيبويه وابن جني.

فالإدغام عند المحدثين يعني المماثلة التامة بين صوتين متجاورين متقاربين في المخرج، بينهما صفات مشتركة تساعد على اندماج أحدهما في الآخر.

---

(١) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الشركة التونسية-تونس، ط٢، ١٩٨٧، ص٦٧.

(٢) عبدالقادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص١٨٢.

## المبحث الثاني

### الإدغام والمماثلة الصوتية

لا بد لنا قبل الحديث عن المماثلة وعلاقتها بالإدغام الوقوف عند مفهوم المماثلة، وأنواعها، وإعطاء أمثلة توضيحية على حالاتها، لكي يسهل على القارئ فهم علاقتها بالإدغام:

نقل أحمد مختار عمر تعريف المماثلة عن: "Nida بأنها: "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة، إما تماثلاً جزئياً، أو كلياً"<sup>(١)</sup>.

ونقل عبدالقادر عبدالجليل، تعريف المماثلة عن: Brosnahan، إذ عرفها: "بأنها التعديلات التكميلية للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعني أن الأصوات عندما تتجاور في الكلمة، تطرأ عليها تعديلات تكميلية نتيجة لهذا التجاور، فهي في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج"<sup>(٣)</sup>.

فالأصوات اللغوية تختلف فيما بينها في المخارج، والصفات من حيث الجهر والهمس، والشدة، والرخاوة، والإطباق والانفتاح، ونحو ذلك، فيتأثر بعضها ببعض، فقد يؤدي هذا التأثير إلى تغير المخرج أو الصفة "فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً، والآخر مهموساً -مثلاً- حدث بينهما شدٌ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته،

---

(١) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦، ص ٢٢٤ عن:

E., A Morphology, P23.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص (٢٨٢) عن

Brosnahan, Introduction to phonetics, p. 132.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦١، ص ١٢٦.



ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها<sup>(١)</sup> والهدف أو الغاية الصوتية من وراء هذا التأثير هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المختلفة في المخارج والصفات.

وقد حدد علماء اللغة المحدثون أنواع التأثير التي تحدث بين الأصوات المتجاورة، فإذا أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثير مقبل، أما إذا أثر الثاني في الأول فالتأثير مدبر. وتحدث رمضان عبدالنواب عن أنواع التأثير إذ يقول: "وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة، فإن أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثير (مقبل)، وأن حدث العكس فالتأثير (مدبر) وأن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين، فالتأثير (كلي)، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت، فالتأثير (جزئي). وفي كل حالة من هذه الحالات الأربع، قد يكون الصوتان متصلين تماماً بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة، أو الحركات، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة، أو الحركات"<sup>(٢)</sup>.

نستنتج مما سبق أن أنواع المماثلة عند المحدثين تُقسم إلى ثمانية أنواع، وهي على النحو الآتي:

١- المماثلة الكلية المقبلة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً كلياً، دون وجود فاصل بينهما إذ يكون الصوتان متصلين تماماً.

ومن أمثلة هذا النوع، تأثر تاء الافتعال بالبدال أو الطاء قبلها فتقلب دالاً، أو طاء، نحو:

(١) رمضان عبدالنواب، التغييرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول، المجلد الخمسون، ١٩٧٥م، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط ١، ١٩٩٣، ص ٢٢-٢٣.

ادترك < ادرك

>idtaraka > >iddaraka

اطتلب < اطلب

>ittalaba > >ttalaba

ففي المثال الأول تجاور صوتان الأول مجهور والثاني صوت مهموس، وفي المثال الثاني تجاور صوتان الطاء صوت مفخم، والياء صوت مرقق، فآثر الصوت الأول في الثاني، فانقلب الثاني إلى نظيره الأول. وأصبح الصوتان مجهورين في الحالة الأولى، ومفخمين في الحالة الثانية، لإحداث نوع من الانسجام الصوتي في الكلمة.

٢- المماثلة الكلية المقبلة في حالة الانفصال، وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثراً تاماً، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين من الأصوات الصامتة، أو الحركات.

ومن أمثلة هذا النوع: تأثر حركة الضم في ضمير النصب، والجر، الغائب المفرد المذكر (ه)، والجمع المذكر (هم)، والجمع المؤنث (هن)، والمثنى (هما)، بما قبلهما من كسرة طويلة، أو قصيرة، أو ياء، فتقلب الضمة كسرة (١).

مثل

برجله < برجله

biriglihu > biriglihi

---

(١) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، ص ٢٥.

بصاحبِهِمْ < بصاحبِهِمْ

biṣaahibhim > biṣaahibhum

بِهِنَّ < بِهِنَّ

bihinna > bihunna

لقد اجتمعت الضمة والكسرة في الأمثلة السابقة مع وجود فاصل بينهما، إلا أن الكسرة أثرت في الضمة، فانقلبت الضمة إلى الكسرة تحقيقاً للانسجام الصوتي. ونلاحظ أن الصائت الأول أثر في الصائت الثاني تأثيراً تاماً مع أنهما غير متصلين، لذلك سُمي هذا النوع المماثلة الكلية المقبلة في حالة الانفصال. ولم تقتصر المماثلة على الأصوات الصامتة بل تتعداها إلى الأصوات الصائتة (١).

٣- المماثلة الكلية المدبرة في حالة الاتصال، وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً بحيث لا يفصل بين الصوتين فاصل نحو:

يَتَذَكَّرُ < يَتَذَكَّرُ < يَتَذَكَّرُ

yatadakkaru < yatadakkaru < yaddakkaru

يَتَطَهَّرُ < يَتَطَهَّرُ < يَتَطَهَّرُ

yataṭahharu > yataṭahharu < yattahharu

ففي المثالين السابقين أثر الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً، فحذفت حركة الصوت الأول ليصبح الصوتان متصلين، ومن ثم انقلب الصوت الأول إلى نظيره الثاني، ولهذا سميت هذه المماثلة بالكلية المدبرة في حالة الاتصال.

(١) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص ٢٨٩.

٥٨٩٨٧١

٤- المماثلة الكلية المدبرة في حالة الانفصال، وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين، ومن أمثلته ما يلي:

تطور كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآله: مِفْعَل ومِفْعَلَه، إذ تأثرت حركة الميم بحركة العين، نحو:

مِقْوَدَ < مَقْوَدَ

miḳwad < maḳwad

مِقْنَع < مَقْنَع

miḳna < maḳna

تأثرت الميم المكسورة في حركة العين المفتوحة، أي أثر الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً، فأبدلت الكسرة إلى فتحة، لذلك سميت هذه المماثلة بالمماثلة الكلية المدبرة في حالة الانفصال.

٥- المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً جزيئياً، أي في بعض خصائص الصوت، ويكون الصوتان متصلين لا فاصل بينهما من صوامت أو حركات، ومن أمثلته: تأثر تاء افتعل بالصاد، أو الضاد، أو الزاي قبلها، فتبدل التاء إلى صوت ينسجم مع الصوت الأول، نحو:

اِصْطَبَّعَ < اصْطَبَّعَ

>iṣṭabaġa < iṣṭabaġa

اضْتَجَعَ < اضْطَجَعَ

>idʔaǧa<a >idʔaǧa<a

ازْتَجَرَ < اِزْدَجَرَ

>izdaǧara < >iztaǧara

تأثرت التاء بما قبلها فأبدلت إلى صوت يشترك مع ما قبلها ببعض الخصائص لذلك سميت مماثلة جزئية، ففي المثال الأول أبدلت التاء المهموسة إلى صوت مفخم وهو الطاء؛ لتنسجم مع الصاد، إذ إن مخرجهما واحد، فهما يخرجان من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمته، بالإضافة إلى أن الصوتين يشتركان في صفتي الهمس والشدة.

وفي المثال الثاني نلاحظ أن التاء أبدلت إلى طاء لتنسجم مع ما قبلها، وهو صوت الضاد، إذ يشترك الصوتان الضاد والطاء في المخرج، إذ يخرجان من الأسنان واللثة، مع طرفي اللسان ومقدمه، وكما أنهما يشتركان في بعض الصفات كالتفخيم.

أمّا المثال الثالث، فقد أبدلت التاء دالاً، لتناسب صوت الزاي، لاشتراك الصوتين ببعض الخصائص، فمخرجهما من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه، بالإضافة لاشتراكهما في بعض الصفات -كالجهر والانفتاح والاستفال-

وهذا يعني أن تاء الافتعال تتأثر بالصاد، أو الضاد، أو الزاي قبلها، فتبدل طاء كما في المثالين الأولين -ودالاً كما في المثال الثالث؛ لتماثل ما قبلها في صفة من الصفات والمخرج.

٦- المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الانفصال: وهي التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين، ويكون التأثير جزئياً لا كلياً. ومن أمثلة هذا النوع: تأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها؛ فتقلب إلى

نظيرها المجهور وهو الزاي نحو:

مِهْرَاس < مِهْرَاز

mihrās < mihrāz

نلاحظ -مما سبق- أنه تجاور صوتان الأول مجهور والثاني مهموس، وثمة فاصل يفصل بين الصّوتين، فأثر الصّوت الأول المجهور وهو الرّاء في الصّوت الثاني المهموس، فأبدل المهموس إلى صوت مجهور وهو الزّاي، ليصبح الصّوتان مجهورين، ليتحقق الانسجام بينهما.

٧- المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصّوت الثاني في الأول تأثيراً جزئياً، دون فاصل يفصل بينهما، ومن أمثلته: تحوّل الصّاد قبل الدّال إلى زاي نحو:

يَصْدُق < يَزْدُق

yaşduku < yazduku

ففي المثال السابق أثر الصّوت الثاني وهو الدال المجهورة في الصّوت الأول وهو الصاد المهموسة فأبدلت الصاد إلى صوت مجهور وهو الزاي؛ ليصبح الصّوتان مجهورين يشتركان في صفة الجهر، وهذا النوع من التّأثير يشترط فيه اتصال اللاحق بالصّوت السابق، حتى يؤثر فيه فيقلبه إلى صوت آخر قريب منه في الصّفة، أو في المخرج<sup>(١)</sup>.

٨- المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الانفصال: وهي التي يؤثر فيها الصّوت الثاني في الصّوت الأول تأثيراً جزئياً في حالة وجود فاصل يفصل بين الصّوتين المؤثر والمتأثر؛ وغالباً ما يكون صوتاً صامتاً ساكناً؛ أو حركة طويلة<sup>(٢)</sup>، ومن أمثلته

(١) عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

قلب الصاد قبل الرّاء زياً نحو:

صراط < زراط

ṣirāt < zirāt

إذ أثرت الرّاء المجهورة في الصاد المهموسة، وأبدلت الصاد إلى صوت مجهور لينسجم مع صوت الصاد في صفة الجهر (١).

وبعد هذا العرض السريع لأنواع المماثلة لا بدّ لنا من أن نتساءل عن السبب الذي يجعل الأصوات يتأثر بعضها ببعض. فيرى علماء اللغة المحدثون أن هناك قانوناً يحكم ظاهرة المماثلة، وهو قانون الأقوى.

وتحدث أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصّوت اللغوي) عن هذا القانون، إذ يقول: صاغ اللغوي الفرنسي Maurice Crammont قانوناً سمّاه «قانون الأقوى».. وهو قانون حقق الشهرة، ملخصه أنه حينما يؤثر صوت في آخر فإنّ الأضعف بموقعه في المقطع، أو ما بامتداده النطقي هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر (٢).

وقد أشار عبدالصبور شاهين في كتابه: (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي) إلى الصفات التي تجعل الصّوت قوياً إذ يقول: "فمن الممكن أن ترجع إلى ما سبق أن قررنا، بصدد المقاييس التي وضعها النحاة للإدغام، لنرى هنالك الصفات الذاتيّة التي تجعل الصّوت قوياً، وقد قسمناها إلى صفات قوة لا يمكن التنازل عنها، وهي: الاستطالة، والتكرير، والصفير، والغنة، واللين، والمدّ، وصفة قوة يمكن التنازل عنها أحياناً وهي الإطباق" (٣).

فهذه الصفات تعطي الصّوت حصانة من أن يؤثر فيه صوت آخر -فمثلاً-

(١) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ص ٢٤-٣٦.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢١٩.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٢٨.

صوت الرء الذي يمتاز بالتكرير وهي من الصفات التي تجعل الصّوت قوياً فهذا الصّوت يؤثّر في غيره ولكن من العسير إحداث تأثير فيه. فقانون القوة يلعب الدور الكبير في ظاهرة المماثلة بأقسامها.

### علاقة الإدغام بالمماثلة الصوتية.

لقد سبق الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للإدغام وعن المماثلة وأنواعها. ويتضح لنا من هذا الحديث أنّ المماثلة عند المحدثين أوسع وأشمل من الإدغام، إذ تشمل كل حالات التآثر التي تحدث بين صوتين متجاورين.

ولكن مفهوم الإدغام عند سيبويه وابن جنى الذي أشرنا إليه سابقاً ينطبق على مفهوم المماثلة عند المحدثين، إذ يرى عبدالصبور شاهين أن: "إطلاق المماثلة شامل في نظرة المحدثين لكل تآثر يحدث بين صوتين متجاورين؛ فيقارب بينهما مهما يكن مبلغه، أي أنّه ينطبق تمام الانطباق تقريباً، على معنى الإدغام في اصطلاح "سيبويه" و "ابن جنى" (١) حين تحدّثا عن فكرة التقريب التي تحدث بين الأصوات عند مجاورة بعضها بعضاً.

فالإدغام عندهما (سيبويه وابن جنى). يتضمن التقريب بالإضافة إلى التضعيف الذي يحدث نتيجة لالتقاء المثلين "في حين أن المماثلة لا علاقة لها بمثل هذه الظاهرة" (٢).

نستنتج مما سبق أنّ الإدغام في مفهوم هذين العالمين أعم وأشمل من مفهوم المماثلة عند المحدثين لأنه يشمل فكرة التقريب بالإضافة إلى التضعيف. ولكن -كما أشرنا سابقاً- فإننا إذا حدّدنا العلاقة بين المماثلة بمفهومها عند المحدثين والإدغام

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٥-٢٣٦.



بمفهومه الاصطلاحي تكون المماثلة أعم وأشمل من الإدغام لأنها تشمل كل حالات التآثر بين أصوات اللغة.

فالإدغام كما يرى عبدالقادر مرعي: ضرب من ضروب المماثلة، وهي المماثلة التامة الرجعية، حيث يتأثر الصوت الأول في الصوت الثاني متأثراً تاماً فيماثلة ويفنى فيه فناء تاماً<sup>(١)</sup> "إذ يقوم الإدغام على أساس المماثلة بين حرفين بحيث يُدخّل أحدهما في الآخر، فيصيران صوتاً مشدداً، فإمّا أن يكون الحرف الواحد مكرراً، وإمّا أن يكون مختلفاً لكن مخرجه الصوتي قريب من الآخر نحو: امحى = امحى(٢).

ويحدد عبدالصبور شاهين العلاقة بين المماثلة والإدغام إذ يقول: "إن بينهما -على هذا الأساس- عموماً وخصوصاً من وجه" يجتمعان في حالة التفاعل الصوتي الكامل، وتنفرد المماثلة بحالات التآثر الناقص، وينفرد الإدغام بحالة التضعيف على أن الإدغام الاصطلاحي يحدث أحياناً مع بقاء أثر للصوت المدغم كما في إدغام المتجانسين، وكما هو الحال في الإدغام بغنة، ومع هذا تظل العلاقة بين الاصطلاحين كما حددناها عموماً وخصوصاً وجهياً، فإذا كان الإدغام أحد أشكال المماثلة، بل هو أقيس أشكالها جميعاً في العربية، فمن البديهي أن تنطبق عليه قوانين المماثلة التي قررها المحدثون، وقد وجدنا أنهم وضعوا لها قانوناً هو قانون (الأقوى)<sup>(٣)</sup>.

نخلص إلى القول إن الإدغام أحد أشكال المماثلة وعليه تنطبق قوانينها؛ لذلك، فلا بد أن نستفيد من اصطلاحات علماء الأصوات لأنواع التآثر الناتجة عن ظاهرة المماثلة التي كنا قد أشرنا إليها، فإذا أثر الصوت الأول في الثاني فالمماثلة تقدمية. أمّا إذا أثر الصوت الثاني في الأول فالمماثلة رجعية. إذ إنّه من الممكن أن نستعين

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص ١٨٢.

(٢) ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ص ١٧٨.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٣٦.

بأنفكار المماثلة واصطلاحاتها في تقسيم أنواع الإدغام، فالإدغام يتم على صورتين:

١- إدغام رجعي حين يفنى الصّوت الأوّل في الثّاني وهذا هو القياس في الإدغام وهو أعم أشكاله جميعاً(١)، مثل قوله تعالى: "كلّما خبت زدناهم"(٢) نلاحظ، في هذا المثال أن التاء المهموسة قد تأثرت بالزّاي المجهورة؛ فأدغمت فيها. والسبب في وقوع الإدغام هنا هو تقارب مخرج التاء والزّاي؛ فمخرج التاء كما وصفها سيبويه (تخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا)، أمّا الزّاي فهي عنده (تخرج ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا)(٣).

وثمة سبب آخر وراء هذا الإدغام وهو أن الزّاي من أصوات الصفيير، وصفة الصفيير من الصفات التي تجعل الصّوت قوياً، بحيث يؤثر في الصّوت الذي يجاوره، ويجعله يفنى فيه، ويحافظ على بقائه.

وقد سُمّي هذا النوع من الإدغام بالإدغام الرجعي؛ لأن الصّوت الثّاني أثر في الصّوت الأوّل؛ لأنه الأقوى، بالإضافة إلى تقارب مخرج الصّوتين.

٢- "الإدغام التّقدمي حين يفنى الصّوت الثّاني في الأوّل قياساً في صيغة افتعل، حين تكون الفاء فيها صوتاً مجهوراً كما في ادّكر وأدعى وشذوذاً في مثل: جلده في جلده"(٤).

ولو تناولنا مثلاً من هذه الأمثلة ووضحناه سنلاحظ أن الإدغام يتم كالتالي:

iddakara < idtakara > iddakara < dakara

دَكَرَ < ادْتَكَّر < ادْكَر < ادَّكَر

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) الإسراء: ٩٧.

(٣) سيبويه، الكتاب، ص ٤٣٣.

(٤) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٣٧.

فقد أثر الصَّوت الأوَّل (الذال المجهورة) في الصَّوت الثَّاني وهو التاء المهموسة فأبدلت صوتاً من جنس الصَّوت الأوَّل، ومن ثم أدغمت في الأوَّل، ونلاحظ أن صوت الذال والتاء من مخرجين متقاربين لذلك حدث الإدغام.

إن تقارب المخارج شرط من شروط إدغام المتقاربين فإذا تباعدت المخارج فلا يتم الإدغام فمثلاً: "لا يتم الإدغام بين حروف اللسان وحروف الحلق وربما كان ذلك راجعاً إلى عدم تقارب المخارج" (١).

فالإدغام ضرب من ضروب المماثلة وأن ما ينطبق عليها ينطبق على الإدغام حيث يقول عبدالقادر عبدالجليل: "والإدغام عند رواد المدرسة اللغوية الحديثة هو التماثل Similarity أو درجة منه، وفي تحقيقه يتحول الحرفان المتجانسان إلى حرفين يمتلكان صفة التماثل، والإدغام صنف من صنوف التماثل الصَّوتي Assimilation في مساقها الرجعي Regressive" (٢).

فالمماثلة رجعية وتقدمية، وكذلك الإدغام فهو رجعي وتقدمي.

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، ط٣، ١٩٧٩، ص٢٨٩.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص٢٩٩.

## المبحث الثالث

### الإدغام والمخالفة الصوتية

لقد تناولت في المبحث السابق قانوناً من القوانين الصوتية وهو قانون المماثلة محاولة توضيح العلاقة بينه وبين الإدغام، وسأتناول في هذا الفصل قانوناً آخر، وهو قانون المخالفة، وعلاقته بالإدغام.

يسير قانون المخالفة باتجاه معاكس لقانون المماثلة الذي يتمثل فيه الصوتان المتجاوران، في حين يعمل قانون المخالفة على إحداث تخالف وتباعد بين الصوتين المتماثلين، "أي جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين" (١)، نحو قيراط، ودينار بدلاً من قرأط و "دينار" بدليل الجمع «قراريط» و «دنانير» وكذلك «قصيت» بدلاً من «قصت» وقرنبيط في قنبيط إلى غير ذلك من الأمثلة (٢).

وقد تعرّض القدامى لهذه الظاهرة ودرسوها تحت عناوين مختلفة، إذ عبّروا عنها بـكراهية اجتماع الأمثال، أو كراهية التضعيف، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد وغير ذلك.

فتناولها سيبويه في كتابه تحت عنوان «ما شذّ فأنبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرده، وذلك قولك: تسريّت، وتظنّيت، وتقصّيت من القص، واملّيت» (٣).

ومثل ذلك قول المبرد: "واعلم أن التضعيف مستثقل، وأن رفع اللسان عنه مرّة واحدة ثم العودة إليه كرفع اللسان عنه، وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فصل

---

(١) ماريو باي أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، بنغازي، ١٩٩٣م، ص ١٤٧.

(٢) رمضان عبدالنواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط ١، بلا دار نشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤٠.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٢٤.

بينهما فلذلك وجب، وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لثلا يلتقي حرفان من جنس واحد...، ومن ذلك قولهم: في تَقَضُّضْتُ تَقَضَّيْتُ وفي أُمَلِّتُ: أُمَلِّتُ<sup>(١)</sup>.

وأشار ابن جنى إلى ظاهرة استثقال التضعيف في باب بعنوان "في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة، والتلطف لا بالإقدام والتعجرف: ومن ذلك قول العرب: (تسرَّيت) من (س رر)، وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ري). ومثله (قصَّيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي). وكذلك قول الشاعر:

تَقْضِي الْبَارِي إِذَا الْبَارِي كَسَرَ

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم أحاله ما عرَّض من استثقال تكريره إلى لفظ (ق ض ي)<sup>(٢)</sup>.

فالعربية تكره اجتماع الأصوات المتماثلة من الكلمة الواحدة، وتكرير الصوت في النطق مرتين، وهي ظاهرة اهتم بها اللغويون. فوقفوا عندها ودرسوها بمسميات مختلفة موضحين أساليب التخلص منها والتي تظهر في قول السيوطي: "اجتماع الأمثال مكروه ولذلك يفرَّ منه إلى القلب، أو الحذف، أو الفصل"<sup>(٣)</sup>.

أمَّا المحدثون فقد أطلقوا على ظاهرة كراهية اجتماع الأمثال مصطلح المخالفة، أو المغايرة.

والمخالفة في اصطلاح المحدثين هي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنّه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف

(١) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، (ت ٢٨٥) تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ٢٤٦/١.

(٢) ابن جنى، الخصائص ٩٠/٢-٩١.

(٣) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الحديث، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ١٨/١.

بين الصّوتين" (١).

وعرفها عصام نور الدين بـ تناقض الأحداث التي تتم في عملية المخالفة الأحداث التي تتم في عملية المماثلة. وقد تقوم المخالفة عندما يحدث التماثل التام بين صوتين متجاورين، وذلك بإدخال تعديلات على أحدهما، تجعله لا يشبه قرينه (٢).

وأطلق عليها علي عبدالواحد وافي مصطلح التباين، إذا يقول: إذا تجاوز صوتان متحدان أو تقاربا؛ فإنهما يتنافران أحياناً، فينتهي بهما الأمر إلى واحدة من النتائج الثلاث الآتية:

فتارة يتحول أحدهما إلى صوت مغاير للآخر (ظاهرة التباين) وتارة يسقط أحدهما في النطق.

وتارة يتساقطان معاً، ويحل محلها صوت واحد غريب عنهما (٣). فالنتائج السابقة هي أساليب التخلص من التقاء صوتين متماثلين في الكلمة، والتي منها تحول أحد الصّوتين المتماثلين إلى صوت مختلف، وهي عملية تتم بفعل قانون المخالفة الذي يطلق على أي تغيير صوتي يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين أصواتيتين (٤).

نستنتج من التعريفات السابقة أن قانون المخالفة يعمل على إحداث الاختلاف بين كل صوتين متماثلين، وذلك بإبدال أحدهما إلى صوت يختلف عن الآخر. يكون في الغالب صوتاً من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة، أو المائعة

(١) أحمد مختار، دراسة الصوت اللفوي، ٣٢٩.

(٢) عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، ص ٢٤.

(٣) علي عبدالواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط ٩، بلا تاريخ، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤) برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، شارع إسماعيل سري بالمنيرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، ص ١٤٨.

المعروفة باللاتينية باسم liquida وهي: اللام، والميم، والنون، والراء(١). ولعل السرّ في اختيار هذه الأصوات دون غيرها لإحداث التخالف بين الصّوتين المتماثلين يعود إلى أن هذه الأصوات لا تحتاج إلى جهد عضلي عند النطق بها، فهي سهلة النطق، لا يواجه المتكلم صعوبة عند النطق بها. وقد أشار إلى ذلك رمضان عبدالتواب، إذ يقول: "والسبب الصّوتي في المخالفة من الناحية الصّوتية، هو أن الصّوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصّوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهداً عضلياً مثل أشباه أصوات العلة (الواو الياء)، وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والراء. ويعتبر ذلك مظهراً من مظاهر قانون التيسير اللغوي(٢).

ويؤكد على ما سبق محمد الخولي إذ يرى "إنّ الدافع وراء المخالفة هو البحث عن الأسهل، إذ يتغير صوت إلى آخر أسهل نطاقاً(٣).

وفسر فردينان دي سوسور سبب التغير الصّوتي بقانون الاقتصاد في الجهد، ومفاده أنّ لفظتين تعوّض بلفظة واحدة، أو اللفظة الصعبة تحلّ محلّها لفظة أسهل(٤).

فالمخالفة ظاهرة صوتية غايتها تيسير النطق والاقتصاد في الجهد. حيث يصعب على المتكلم بعد إخراج الصّوت من مخرجه، أن يعود لمخرج الصّوت مرة أخرى؛ لذلك لجأت العربية إلى إبدال أحد الصّوتين بصوت آخر أسهل، وبجهد أقل .

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ص ٣٧.

(٢) رمضان عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص ٤١.

(٣) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط ١، ١٤٠٧، ١٩٨٧م، ص ٢٢٥.

(٤) فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف غريز، بيت الموصل، ١٩٨٨، ص ١٧١.

فالمخالفة قانون صوتي يعمل باتجاه معاكس لقانون المماثلة. إذ تعتمد المخالفة إلى فك الإدغام في الكلمة وقلب أحد الصّوتين المدغمين إلى صوت مغاير، لأن التضعيف مستثقل على اللسان؛ فكانت العربية تتخلص منه بالقلب، أو الحذف، أو الفصل.

وقد قسّم العلماء المحدثون المخالفة إلى نوعين وذلك تبعاً لتجاور الصّوتين اللذين يحدث بينهما التخالف أو التباعد وهما:

أ- المتصل ولقد سمّاه مجمع اللغة العربية بمصر تغير المجاورة - Contact dissimilation (١).

وقد سُمّي هذا النوع متصلاً؛ لأن المخالفة تكون فيه بين صوتين متجاورين. وقد سمّاه بعض اللغويين المحدثين مخالفة تجاورية (٢).  
ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

دبّوس < دنبوس

dabbūs < danbūs

اجّاص < انجاص

>igḡās < >ingās

عكّب < عنكب

<akkabun < <ankabun

نلاحظ أن قانون المخالفة عمل باتجاه مغاير لعملية الإدغام، إذ فك الإدغام وأبدل أحد المتماثلين المتجاورين وهو الصّوت الأوّل. بصوت من الأصوات المتوسطة وهو

(١) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص ٨٥.

(٢) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط ١، ١٤٠٧-١٩٨٧، ص ٢٢٢.



النون، إذ أصبحت التراكيب (bb)، و (gg)، و (kk) على التوالي (nb)، و (ng)، و (nk).

وقد يبدل أحد الصّوتين المدغمين بأصوات أخرى غير الأصوات المائعة أو المتوسطة، فقد جاء في لسان العرب: "ومن العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياء فيقول في مرّ مِير. وفي زرّ، زِير وفي رزّ: ريز(١)، إذ أبدال الصّوت الأوّل بصوت من أصوات اللين وهو الياء. واللين هو إخراج الصّوت بعد كلفة على اللسان، ويكون بمد خروج الواو والياء الساكنتين بعد فتح حالة الوقف، مثل: فوّق، لَيْل، مع لين، وسهولة، وعدم كلفة على اللسان، فأصوات اللين اثنان، وهما: الواو والياء الساكنتين"(٢).

ومن أمثله المخالفة التّجاورية المتّصلة -أيضاً- ما ذكره رمضان عبدالنّواب في التّطور اللغوي فيما تقوله العامية في عصرنا الحاضر: قرنبيط في قنّبيط، و "مهردم" في: مهدم، و «فرتك» في «فرك»، و «ضرفة الباب» بدلاً من «دفة»(٣).

نستنتج مما سبق أن الصّوتين المتماثلين المتجاورين في الكلمة يحتاجان إلى جهد عضلي للنطق بهما، لذلك لجأت العربية إلى قلب أحد الصّوتين المتماثلين إلى صوت من الأصوات التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً، تيسيراً، وتسهيلاً للنطق، وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها

(١) لسان العرب زرر، ٤٢٥/٥.

(٢) عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، ص ٢٠٦.

(٣) رمضان عبدالنّواب، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ص ٣٩.

السهلة. وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف، ولعلمهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج إلى مجهود عضلي<sup>(١)</sup>.

أمّا النوع الثّاني لقانون المخالفة هو: المنفصل أو ما يعرف بتغاير المباعدة distant dissimilation أو بالمخالفة التباعدية، إذ يكون الصّوتان المتماثلان غير متجاورين بل يوجد بينهما فاصل « أي يحدث فيما بين صوتيه فارق »<sup>(٢)</sup>.  
ومن أمثله:

بَغْدَاد < بَغْدَان

bagdād < bagdān

أبدلت الدال الثانية بصوت النون

احْضَرُ ضَرَ < احْضَوُضَرَ

>iḥḍardara < >iḥḍawdara

عِنْوَان < عَلْوَان

<inwān < >ilwān

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الصّوتين المتماثلين غير متجاورين، إذ يوجد فاصل بينهما، ومع هذا نجد أن قانون المخالفة عمل على إبدال أحد الصّوتين إلى صوت مغاير من الأصوات المتوسطة، أو الأصوات اللينة؛ وذلك لسهولة النطق بهذه الأصوات.

نخلص إلى القول، إنّ قانون المخالفة هو أحد القوانين الصّوتية التي تفسر

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٥٣.

(٢) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص ٨٦.

التطورات التي تحدث على بنية الكلمة، إذ يقوم قانون المخالفة بإحداث تخالف وتباعد بين صوتين متمثلين في الكلمة. وبما أن الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة أطلق عليه بعض المحدثين المماثلة الكاملة، فإن قانون المخالفة يسير باتجاه معاكس للإدغام.

## المبحث الرابع

### الإدغام والتخفيف

لقد سبق أن تحدثت عن قانونين من القوانين الصوتية هما: قانون المماثلة الصوتية، وقانون المخالفة الصوتية، فكانت الغاية من هذين القانونين هي التخفيف، والتيسير، والاقتصاد في الجهد، وبما أن الإدغام يعد شكلاً من أشكال المماثلة يعرف بالمماثلة الكلية، الذي يفنى فيه صوت في صوت فناء كلياً تلجأ إليه العربية للتخفيف والتيسير، فلا بد -لنا- أن نولي هذه القضية الاهتمام، لتوضيح علاقة الإدغام بالتخفيف.

فالإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة النطق. فنجد أنه يبذل صوتاً معيناً بصوت آخر في بعض التراكيب، وأحياناً يحذف صوتاً، وأحياناً أخرى يفصل بين صوتين متجاورين بصوت آخر فهذه الأساليب التي يلجأ إليها الناطق العربي، من أجل تخفيف عناء النطق، لذلك فإن ما يحدث في الظواهر اللغوية، نحوية، أو صرفية من تغيرات كان للتخفيف دور مهم في تعليلها.

تعدُّ ظاهرة التخفيف من الظواهر المهمة التي تناولها علماء اللغة القدامى، وإن لم يدرسوها دراسة مستقلة، ولكنهم أشاروا إليها في أثناء حديثهم عن كثير من الظواهر اللغوية، ولتوضيح هذه الظاهرة ارتأيت أن أتناول نماذج من الظواهر اللغوية توضح دور التخفيف في اللغة العربية، ثمّ توضيح دوره في ظاهرة الإدغام.

فمن المسائل النحوية كما يلي:

رفع الفاعل ونصب المفعول به، فكثيراً ما نتساءل لماذا رفع الفاعل ونصب المفعول به ٩. ومن يبحث في كتب القدامى يجد تعليلاً وتفسيراً لذلك. ففي كتاب (شرح عيون الإعراب) لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩)، تعليلاً اختيار

الرفع للفاعل، والنصب للمفعول به: "وهو أن الضمة ثقيلة والفتحة خفيفة؛ فأعطوا الضمة للفاعل، ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون؛ وأعطوا المفعول الفتحة ليكثر في كلامهم ما يستخفون" (١) والمعروف أن المفاعيل كثيرة لذلك أعطيت الفتحة؛ لأنها أخف نطقاً من الضمة التي أعطيت للفاعل لثقلها ولقلة الفاعل في الكلام.

ومن الجدير بالذكر أن العرب أدركت منذ القدم أن الحركات تتفاوت فيما بينها من حيث الخفة والثقل. فالكسرة أثقل الحركات يليها الضمة ثم الفتحة، فالفتحة أخف من الكسرة والضمة، كما كانوا يتخلصون من الحركة بإسكان الحرف المتحرك، "فمن أمثلة تسكين الحرف استخفافاً، وهو في الأصل متحرك، ذلك قولهم في فخذ: فخذ. وفي كبد: كبد، وفي عضد: عضد، وفي الرجل: رجل وفي كرم الرجل: كرم" (٢).

ويعلل سيبويه الظاهرة السابقة ظاهرة تسكين الحرف المتحرك، إذ يقول: "إنما حملهم على هذا، أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل، وكرهوا في عصر الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ...، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال" (٣) فالعربية تسعى للتخفيف عن أبنائها عناء النطق؛ فثقل على العرب الجمع بين الحركات الثقيلة في الكلمة الواحدة؛ فلجأوا لتسكين الحرف طلباً للخفة.

ومن المسائل النحوية - أيضاً - مسألة اختصاص الفعل المضارع بالجزم، والاسم بالجر، وذلك لأن الاسم أخف من الفعل؛ فأعطي حركة ثقيلة، وهي حركة الجر، والفعل

(١) أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي، شرح عيون الإعراب، تحقيق حنا حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥، ص ٨٠.

(٢) الكتاب، ٤/ص ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ٤/ص ١١٤.

لثقله أعطى الجزم؛ والجزم فيه حذف والحذف تخفيف، ويوضح السيوطي ما سبق في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)، إذ يقول: "قال الشلوبين لما كان الاسم أخف من الفعل تصرف بحركات الإعراب فيه، وزيادة التنوين فإن الخفيف يزداد فيه ليثقل، ويعادل الثقيل، ويتصرف فيه بوجه لا يتصرف به فيما يثقل عليهم، فلما كان وضع الأسماء عندهم على أنها خفاف تصرف فيها بزيادة حركات الإعراب، والتنوين، ولما كان الجزم حذفاً، والحذف تخفيف، والتخفيف لا يليق بالخفيف، إنما يليق بالثقيل فلذلك جزمت الأفعال، ولم تجزم الأسماء" (١).

وثمة مسائل نحوية أخرى لعب التخفيف دوراً رئيسياً فيها، من خلال الموازنة بينها بإعطاء الخفيف حركة ثقيلة، والثقيل حركة خفيفة؛ لخلق نوع من الانسجام الحركي في التراكيب النحوية.

ويظهر دور التخفيف بارزاً إذا درسنا الظواهر اللغوية الصرفية كالإعلال، والإبدال، والحذف، والقلب، والإدغام... دراسة صوتية .

ومن أمثلة هذه الظواهر ما يعرف بظاهرة الإعلال، الذي يقع في حروف العلة الواو، والياء، والألف، إما بحذفها، أو قلبها، أو تسكينها؛ تسهياً للنطق، والابتعاد عن الثقل فمنه قلب الواو والياء ألفاً نحو:

قلب الواو ألفاً من أمثله:

قام : kama

فاز : faza

أصلهما:

قَوْم kawama

فَوْزَ fawaza

(١) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج ٢، ص ١٠٦.

فقام ، وفاز ، أخف نطقاً من قَوْمٍ، وقَوَزَ، وبما أن حركة ما قبل الواو الفتحة والتي تناسبها الألف، لذلك قلبت الواو ألفاً على حدّ تعبير اللغويين العرب القدماء  
أما قلب الياء ألفاً فنحو:

باع < bā'a

قضى < qaḍā

أصلهما:

بيّع < baya'a

قضي < qaḍaya

فالياء متحركة، وما قبلها مفتوح لذلك قلبت الياء ألفاً للتخفيف، فباع، وقضى "أخف من بيّع، وقضى". إذا قلبت الياء والواو المتحركتين ألفاً لاستثقالهما على حدّ تعبير علماء اللغة العربية القدماء.

ويشير ابن جنى إلى أن الواو والياء تقلبان ألفاً وإن كانتا ساكنتين طلباً للخفة، إذ يقول: "فأما قولهم في يئأس: ياءسُ وفي يوجل: يا جلُّ، فإنما قلبوا الياء والواو فيهما وإن كانتا ساكنتين تخفيفاً، وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين، والياء والواو. وقد حملهم طلب الخفة على أن قالوا في الحيرة: حاري، وفي طيئ: طائي"<sup>(١)</sup>. فالغرض من ظاهرة الإعلال بجميع أشكالها كما أوضح علماء اللغة القدامى هو التخفيف "وهذا يخالف ما جاء به علم اللغة الحديث إذ إن أصوات المدّ واللين هي أكثر الأصوات سهولة في النطق، إذ لا يتعرض الهواء المندفَع من الرئتين أثناء النطق بها أي عائق، ولذلك يكون الجهد العضلي في أثناء النطق بها أقل من أي جهد يبذل في نطق الصوامت الأخرى"<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج٢، ص٣٠٨.

(٢) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ١٦٥-١٦٦.

ولعل من أهم الظواهر اللغوية التي يظهر للتخفيف الدور الفعال فيها، ظاهرة الإدغام.

والإدغام الذي يفنى فيه صوت في صوت ما هو إلا ضرب من ضروب التخفيف، فإن اجتماع صوتين متماثلين، أو متقاربين، أو متجانسين في الكلمة الواحدة، أو في الكلمتين؛ يجعل النطق بهذين الصوتين ثقیلاً، وعسيراً؛ لذلك لجأت العربية إلى الإدغام للتخلص من الثقل طلباً للخفة التي يسعى إليها الإنسان في أثناء النطق.

ولقد أولى علماء اللغة القدامى والمحدثون ظاهرة التخفيف الاهتمام لما لها من أهمية في تفسير ظاهرة الإدغام. فالغرض الرئيس للإدغام هو التخفيف، والاقتصاد في الجهد العضلي، فعند اجتماع صوتين متماثلين يصعب على اللسان بعد نطق الصوت العودة إلى المكان نفسه لينطق الصوت نفسه مرة أخرى. "فالإدغام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقل تماثل الحرفين، والإدغام طريق من طرق التخفيف من هذا التماثل الثقيل" (١).

ولقد بين العلماء اللغويين العرب القدامى سبب الإدغام عند اجتماع صوتين متماثلين "فاجتماع مثلين متحركين من غير مانع من الإدغام في غاية الثقل" (٢). "فإن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معاً نبوة واحدة، نحو قولك: شدّ وقطّع وسلّم" (٣).

"والغرض بذلك طلب التخفيف، لأنه ثقل عليهم التكرير، والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيّد؛ لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه؛

---

(١) أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦، ص ١١.

(٢) الإستراباذي، شرح الشافية، ج ٢، ص ٦٦.

(٣) ابن جنى، الخصائص، ٢/٢٢٧.



فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك من الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة<sup>(١)</sup>.

فالنصوص السابقة تبين أن علماء اللغة القدامى قد أدركوا أن الغرض من الإدغام هو التخفيف عن طريق فناء أحد الصّوتين المتماثلين في الآخر لكراهية اجتماع الأمثال التي شبهها ابن يعيش بمشي المقيد الذي يرفع رجله ثم يعيدها إلى موضعها، فثقل عليه ذلك، وكذلك تكرير الصوت ثقيل على اللسان فحاولوا تخفيفه عن طريق الإدغام، بأن ينطقوا الصّوتين دفعة واحدة.

"وكان حديث علماء التجويد عن ذلك أكثر تفصيلاً ووضوحاً"<sup>(٢)</sup> لما لهذه الظاهرة من أهمية في القراءات القرآنية، فتناولتها معظم مصنفاتهم، إذ اهتموا بها اهتماماً ملحوظاً. ونجد مكي بن أبي طالب يناقش هذه الظاهرة في كتابه (الكشف)، إذ يقول: "واعلم أن الأصل في الإدغام إنما هو في الحرفين المثليين، وعلة ذلك إرادة التخفيف؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر صعب ذلك"<sup>(٣)</sup>.

وكما أن النطق بالصّوتين المتماثلين ثقيل فنطق الصّوتين المتقاربين -أيضاً- مستثقل وفيه إعمال للعضو، يقول ابن عصفور: "وأما المتقاربان فلتقاربهما أجريا مجرى المثليين، لأنّ فيهما بعض الثقل، ألا ترى أنّك تعمل العضو وما يليه كما كنت في المثليين تعمل العضو مرتين، فكأنّ العمل باقٍ في العضو لم ينتقل -وأيضاً- فإنك ترد اللسان إلى ما يقرب من مخرج الحرف الأول، فتكون في ذلك عقلة للسان، وعدم

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢١.

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط١، ص٣٩١.

(٣) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، علها وحجها، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١/١٣٤.

تسريع في وقت النطق بهما. فلماً كان فيهما من الثقل هذا القدر فُعل بهما ما فُعل  
 بالمثلين، من رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة ليخف النطق بهما<sup>(١)</sup> فالحروف إذا  
 تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت<sup>(٢)</sup> فكرهوا من اجتماع  
 المتقاربة ما كرهوا من اجتماع الأمثال، فأدغموا المتقاربة كما يدغمون الأمثال<sup>(٣)</sup>.  
 فعلماء اللغة عاملوا الصّوتين المتقاربين معاملة المتماثلين إذ تخلصوا منهما  
 بإبدال أحد الصّوتين من جنس الصّوت الآخر فأصبح الصّوتان متماثلين فأدغما  
 طلباً للخفة، وبجهد أقل، وهو ما عرف عند المحدثين بقانون الجهد الأقل أو قانون  
 السهولة والتيسير، إذ فسروا من خلالهما الكثير من الظواهر الصّوتية. فوقفوا  
 عند ظاهرة الإدغام ووضحوا الهدف والغاية منها، إذ يقول إبراهيم أنيس "ولا شك أن  
 فناء صوت في صوت آخر، تلك الظاهرة التي نسميها بالإدغام يترتب عليه دائماً  
 اقتصاد في الجهد العضلي، والوصول بالنطق إلى مرماه من أقصر الطرق<sup>(٤)</sup>."

ويظهر الاقتصاد في الجهد العضلي من خلال المثال الذي ذكره إبراهيم أنيس  
 وهو إدغام التاء في التاء في مثل «لبثتم» إذ يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج  
 التاء إلى مخرج التاء، كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين، وفي الأولى  
 منهما نسمع صفير التاء التي هي من الأصوات الرخوة، وفي الثانية نسمع صوتاً  
 انفجارياً للتاء. ووضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى والثنايا مختلف في كلتا  
 العمليتين، إذ في الأولى يترك فراغاً يتسرب منه الهواء، وفي الثانية يلتقي الحنك  
 التقاء محكماً ينحبس معه الهواء، ولكننا في حالة الإدغام نحتاج إلى وضع واحد

(١) ابن عمفور الاشبيلي (ت ٦٦٩)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة  
 لبنان، بلاط، ص ٤٠٣.

(٢) جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة، تحقيق: محمد جاد المولى، علي البجاوي، ومحمد  
 أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ، ص ١٩١.

(٣) أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي النجدي ناصف  
 وآخرين، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣-١٩٨٣، ج ١، ص ١٥٥.

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٨.

للسان، وإلى عملية واحدة، وفي هذا اقتصاد في الجهد العضلي(١).

فعملية الإدغام توفرّ علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين كالانتقال من صوت رخو إلى صوت شديد، أو العكس، كما في المثال السابق «لبثتم»، التي أدغمت فيها التاء في التاء فتخلصنا من رخاوة وصفير التاء، وأصبح الصوت شديداً بالإضافة إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، فبدلاً من إجهاد اللسان بانتقاله من مخرج التاء إلى مخرج التاء، أصبح العمل من وجه واحد، وهو مخرج التاء، وبذلك نكون قد حققنا أمرين: الاقتصاد في الجهد العضلي، والتخفيف في أن واحد، إذ تصبح اللفظة أكثر سهولة وخفة على الناطق.

وثمة تفسير آخر لثقل التقاء التماثلين. أشار إليه أحمد عفيفي في كتابه «ظاهرة التخفيف» وهو خاص بالتتابع المقطعي للغة العربية(٢).

فالعربية تستثقل اجتماع مقطعين قصيرين متماثلين كما في «شَدَد» لذلك تلجأ إلى حذف حركة المقطع الأول القصير المفتوح (د) فيصبح مقطعاً مغلقاً، ثم أدغمت الدال الأولى الساكنة بالدال الثانية المفتوحة للتخلص من «ثقل تتابع مقطعين قصيرين متماثلين»(٣) طلباً للخفة، ويوضح الطيب البكوش هذه العملية، إذ يقول «وننتج عن إسقاط حركة العين أن العين التي كانت بداية المقطع الثاني وهو منفتح قصير، تصبح مقطعاً مغلقاً، ويصبح الفعل مركباً من مقطعين فقط: الأول مقطع مغلق، والثاني منفتح قصير (شَدَد، د) ولا يخفى ما في ذلك من اقتصاد في الجهود النطقي، وخفة في الصيغة الحاصلة»(٤).

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٨١.

(٢) أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو، ١١٣.

(٣) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ١٠٠.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويمكن توضيح ما حدث بما يلي:

شَدَدَ < sadada

تتكون من ثلاثة مقاطع هي:

ص ح + ص ح + ص ح < تتابعت ثلاثة مقاطع، المقطعان الأخيران متماثلان، وللتخلص من هذا التتابع أسقطت حركة المقطع الأول من المقطعين المتماثلين، لتصبح بالصورة التالية:

شَدَدَ < sadda < شدَّ

إذ أصبحت مكونة من مقطعين فقط ص ح ص ح + ص ح الأول مفلق. والثاني مفتوح، وبهذه العملية نكون قد اقتصدنا في الجهد العضلي، وحققنا الخفة، إذ اجتمع صوتان متماثلان الأول ساكن، والثاني متحرك، فأدغما "فيكون الإدغام في المثلين إرادة الخفة في النطق، ويكون في غير المثلين إذا تقاربا في المخرج" (١).

فالفرض من الإدغام بجميع أقسامه هو ميل الإنسان إلى التخفيف تسهيلاً وتيسيراً لعملية النطق، ويشير إلى ذلك عبدالقادر عبدالجليل حيث يقول: "إن تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي وهو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها، ليرتفع مرة ثانية، بغية تحقيق إنتاجية الصوتين، وشبهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد، أو كمن يعيد حديثاً مسموعاً مرتين، وفي هذا ثقل وسأم على المتكلم والسامع، مما يوجب الإدغام" (٢).

ويمتنع الإدغام إذا كان يؤدي إلى احتمال التثقيب (٣)، فبعض الأصوات لا تدغم

(١) محي الدين رمضان، وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٤هـ-١٩٨٢م، ص ٩٠.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص ٢٩٩.

(٣) عبدالقادر مرعي الخليل، ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد الأول، شوال ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢٣.

في مقاربها؛ ومنه ما جاء في كتاب سيبويه إذ يقول: "ومن الحروف ما لا يدغم فيه مقاربه ولا يدغم في مقاربه كما لم يدغم في مثله وذلك الحرف الهمزة، لأنها إنما أمرها في الاستثقال والتغيير والحذف، وذلك لازم لها وحدها كما يلزمها التخفيف، لأنها تستثقل وحدها فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرُب منها أُجريت عليه وحدها، لأن ذلك موضع استثقال كما أن هذا موضع استثقال" (١).

فالعربية تسعى إلى تخفيف الهمزة؛ لأنها ثقيلة فإذا أدغمت مع مثلها ازدادت ثقلاً، لذلك يمتنع فيها الإدغام.

كما أن "حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام، ولذا لا يدغم أقربها إلى الفم إلى أبعدها منه فلا تدغم مثلاً الحاء في الهاء، وإنما يدغم المتقارب منها في المتقارب الذي يعلوه مخرجاً بالنظر إلى الفم مع ملاحظة أنهم يتحاشون إدغام الهاء في العين بتحويل العين أولاً إلى حاء ثم إدغام الهاء فيها" (٢).

ويعلل سيبويه سبب ذلك بأن "التقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين ألا ترى أن التقاءهما في باب رَدَدْتُ أكثر والمهموس أخف من المجهور، فكلُّ هذا يباعد العين من الإدغام، إذ كانت هي الهاء من حروف الحلق، ومثل ذلك: اجبَه عَنبَهُ في الإدغام والبيان، وإذا أردت الإدغام حوَّلت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين" (٣).

ويمتنع الإدغام -أيضاً- في أصوات الصفيير: الصاد والسين والزَّاي، فهذه الأصوات لا تدغم في مقاربها ويدغم مقاربها فيها:

"فلا تدغم الصاد في التاء أو الدال

(١) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) محمد فتوح، في الفكر اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١٦٥.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٥٠.

ولا تدغم السين في التاء أو الدال أو الثاء أو الطاء

ولا تدغم الزاي في الطاء أو الظاء" (١).

وعلة ذلك أن هذه الأصوات، أصوات صفيير "وهن أُنْدَى في السمع وهؤلاء الحروف إنما هي شديد ورخو ليست في السمع كهذه الحروف لخفائها (٢) هذا يعني أن صفة الصفيير حصنت الصّوت ومنحته القوة من أن يدغم في غيره، "وقد طبّق بعض علماء التجويد فكرة القوة والضعف في الحروف على ظاهرة الإدغام. فقالوا إن الإدغام إنما يحسن في المواضع التي يُنقل فيها الأضعف إلى الأقوى" (٣).

لعل رائد هذه النظرية (نظرية الأقوى والأضعف) هو مكي بن أبي طالب (٤) إذ طبّقها في موضوع الإدغام، حيث يقول "القوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبته إلى نفسه إذا كان من مخرجه، ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة" (٥).

وثمة حالات أخرى يمتنع فيها الإدغام لأنه يؤدي إلى الثقل لا التخفيف، وهي على ثلاثة أضرب:

الأول: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الثاني من المثّلين مزيداً للإلحاق. نحو: جَلْبَبَ، وشَمَلَلْ، فالحرف الثاني كُرر ليلحق ببناء دحرج، فلو أدغمت لزم أن تقول جلببَ وشمَللَ فتسكن المثّل الثاني وتنقل حركته إلى الساكن مثله، فيخرج عن أن يكون موازناً لدحرج فيبطل غرض الإلحاق والأحكام الموضوعية للتخفيف (٦).

(١) محمد فتّيح، في الفكر اللغوي، ص ١٦٥.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٦٤-٤٦٥.

(٣) غانم قدوري الصمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٠.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط ٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١١٠.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢٢.

الثاني: يمتنع الإدغام أيضاً- إذا أدّى إلى لبس بين الاسم والفعل، نحو سُرر، وطلّل، وجُدّد. فلا يدغم المثلان -هنا- لكي لا يشتبه الاسم بالفعل كما في شدّ، ومدّ، ويوضح هذا ابن يعيش، إذ يقول: "ألا ترى أنك لو أدغمت فقلت طلّ وسرّ، وجدّ لم يعلم أن طللأ فعل وقد أدغم؛ لأن في الأسماء ما هو على زنة فعل ساكن العين نحو: صدّ وجدّ وكذلك جدّ، ولم يكن مثل هذا اللبس، نحو شدّ ومدّ، لأنه ليس في زنة الأفعال الثلاثية ما هو على زنة فعل ساكن العين فيلتبس به" (١).

أما الضرب الثالث الذي يمتنع فيه الإدغام فهو أن يلتقي المثلان من كلمتين وما قبل الأول حرف صحيح ساكن نحو: قرمّ مالك فإنك لو أدغمت الميم في الميم لاجتمع ساكنان وهو الراء الأولى والميم وذلك لا يجوز" (٢).

والإدغام يمتنع في مثل هذه الحالات، لأنه يؤدي إلى إحداث المزيد من الثقل في الكلام. فينتفي الغرض من الإدغام وهو التخفيف، واختصار الجهد المبذول، وتقريب الأصوات بعضها من بعض (٣).

نخلص إلى القول إن اللغة العربية لغة تحاول التيسير والتخفيف على أبنائها عناء النطق فليست عملية التكلم بالسهولة التي قد يعتقدونها البعض. فمتكلم اللغة، في الحقيقة يقوم بمجهود معين خلال هذه العملية (٤) لذلك نجد المتكلم يميل إلى استعمال الأصوات السهلة ويبتعد عن الأصوات التي يجد فيها صعوبة وثقلاً في أثناء النطق. كما أن العربية تكره توالي الأمثال لثقلها، فما الإدغام إلا وسيلة للتخلص من الأصوات المتماثلة في الكلام غرضه التخفيف.

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢٣.

(٢) المصدر السابق، ١٠/١٢٣.

(٣) عبدالقادر مرعي الخليل، ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، ص ٢٧.

(٤) ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢، ص ١٠٨، ١٠٩.

## المبحث الخامس

### الإدغام والانسجام الصوتي

لقد كان واضحاً لدى علماء اللغة القدامى والمحدثين أن الأصوات عندما تتجاور في الكلمة الواحدة، أو في الكلام المتصل، قد يطرأ عليها تغير في صفاتها، أو مخارجها أو في صفاتها ومخارجها معاً، ويكون التغير جزئياً أو كلياً، وذلك حسب طبيعة الأصوات المتجاورة وخصائصها. ولعل الهدف والغاية من وراء ما يطرأ من تغير في الأصوات مجتمعة هو تحقيق الانسجام بين الأصوات المتنافرة المختلفة في الصفات أو المخارج لتكون متشابهة في الصفات متقاربة في المخارج أو متماثلة فيها، فإذا تجاور صوتان أحدهما مهموس، والآخر مجهور، فكل واحد منها يحاول أن يؤثر في الآخر ليصبح الصوتان مجهورين، أو مهموسين، تحقيقاً للانسجام الصوتي بينهما.

وقد اهتمت الدراسات العربية القديمة بالأصوات العربية، فدرستها موضحة مخارجها وصفاتها، وما يأتلف وما يتنافر منها، مبينة الأصوات التي يجوز أن تجتمع في الكلمة والأصوات التي لا يجوز اجتماعها فيها، فمثلاً أصوات الحلق (ع، غ، هـ) لم تجتمع في كلمة واحدة إلا في (هعخ) (١)، وذلك لصعوبة النطق بهذه الأصوات مجتمعة، لأنها من مخرج واحد، يقول السيوطي: "واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم، وأصعبها حروف الحلق" (٢).

فالعربية تسعى دائماً لتحقيق الانسجام بين الأصوات المجتمعة في التركيب لتخفيف عناء النطق.

(١) عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ١٩٢.

(٢) المرجع نفسه، الجزء الأول، ص ١٩٢.



ولقد أطلق علماء اللغة المحدثون على هذه الظاهرة الانسجام الصوتي، والتي تعدّ من الظواهر المهمة في العربية. وقد وقف عندها علماء العربية القدامى ودرسوها تحت مسميات عدّة. أحصاها عبدالقادر مرعي في بحثه حول ظاهرة الانسجام الصوتي في اللغة العربية، إذ يقول: "إنّ الدراسات العربية القديمة قد عرفت مصطلح الانسجام الصوتي واستخدمت مصطلحات متعددة مرادفة له مثل: المضارعة، والتقريب، والتشاكل، والمناسبة، والتناسب، والتقارب، والتجانس، وجميع المصطلحات السابقة تدل على المضمون نفسه" (١).

وسأتناول مثالين على هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر. فمن هذه التسميات: مصطلح التجانس الذي استخدمه ابن جني عند حديثه عن الإمالة حيث يقول: "معنى الإمالة. هو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء، لضرب من تجانس الصّوت، وذلك قولك في (عابد: عابد)، وفي سألِم: سألِم، وفي جالس: جالس. وفي رمى: رمى، وفي سعى: سعى. ونحو ذلك" (٢). فالغاية من تقريب الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء تحقيق الانسجام الصوتي بين الحركات، فكما يحدث الانسجام الصوتي بين الصوامت نجده يحدث بين الصوائت (الحركات) أيضاً.

وثمة مصطلح آخر استخدمه علماء اللغة القدامى وهو مصطلح التشاكل الصوتي، ومن العلماء الذين استخدموه ابن الأنباري في كتابه (أسرار العربية). إذ يقول: "إنّ قال قائل: ما الإمالة؟ قيل: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، فإن قيل، فلم أدخلت الإمالة الكلام؟ قيل: طلباً للتشاكل، ولئلا تختلف

(١) عبدالقادر مرعي، الانسجام الصوتي في اللغة العربية، جامعة أم القرى السنة العاشرة، ١٦٤، اللغة العربي وآدابها، ١٤١٨هـ ص ٢٠٩.

(٢) أبو عثمان ابن جني (٣٩٢) اللّمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٢١١.

نستنتج مما سبق أن القدامى درسوا ظاهرة الانسجام الصوتي تحت تسميات مختلفة مضمونها واحد، فابن جني يسمي ما يحدث في الإمالة تجانساً في حين يسمه ابن الأنباري التشاكل.

وقد عرف علماء العربية القدامى الانسجام الصوتي بـ: "هو أن يكون الكلام لخلوه، من العقدة متحدرأ كتحدر الماء المنسجم. ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كله كذلك. قال: أهل البديع: إذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه"<sup>(٢)</sup> فالانسجام الصوتي يضفي عذوبة على الألفاظ وسهولة في النطق ويأتي الكلام المنسجم موزوناً دون تكلف.

واهتم علماء اللغة المحدثون بظاهرة الانسجام الصوتي "واستخدموا مصطلحات متعددة للدلالة عليه مثل: التأثر والتماثل، والتشابه والمماثلة والتفاعل، والمناسبة، والتجانس، والانسجام المدّي، وجمعياً يشير إلى المضمون نفسه، وهو يعني تأثير الصوت في الصوت الذي يليه أو قبله تأثيراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي وتيسيراً لعمليات النطق"<sup>(٣)</sup>.

فالانسجام الصوتي عند علماء اللغة المحدثين "ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة. نزوعاً إلى التوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول، وليكون العمل من وجه واحد"<sup>(٤)</sup>.

وقد لاحظ اللغويون أن العرب قد راعوا في اجتماع الأصوات في الكلمة

---

(١) عبدالرحمن محمد بن عبيدالله الأنباري (ت ٥٧٧) أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢٠٢.

(٢) أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن السوطي، ت ٩١١، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، بلاط، ج ١، ص ٢٩٢.

(٣) عبدالقادر مرعي، الانسجام الصوتي في اللغة العربية، ص ٢٨٨.

(٤) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣م، ص ٧٥.

الواحدة وتوزعها حدوث الانسجام الصوتي والتألف الموسيقي، والتي عدّها محمد مبارك من مميزات اللغة العربية، إذ يقول: "تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها بسعة مدرجها الصوتي، سعة تقابل أصوات الطبيعة في تنوعها وسعتها وتمتاز من جهة أخرى بتوزعها في المدرج توزعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات، أضف إلى هذا أن العرب يراعون في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة توزعها وترتيبها فيها حدوث الانسجام الصوتي، والتألف الموسيقي" (١).

وقد استخرج علماء اللغة بعض القواعد الصوتية التي راعاها العرب في اجتماع الأصوات في الكلمة الواحدة ذكر بعضها محمد مبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية)، حيث يقول: "وقد انتبه إلى ذلك (اجتماع الحروف) السلف من علماء اللغة، استخرجوا بعض هذه القواعد الصوتية التي راعاها العرب في تأليف الألفاظ من الحروف، وذلك تجنبهم جمع الزايم مع الطاء، والسين، والصاد، والذال، والجيم مع القاف، والظاء، والطاء، والغين، والصاد، والحاء مع الهاء. والهاء قبل العين، والحاء قبل الهاء، والنون مع الراء، واللام قبل الشين" (٢). إن العربية دائماً تسعى لتحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المجتمعة بإجراء التعديلات الصوتية بين الأصوات المتجاورة، كالذي يحدث في الإعلال، والإبدال، والإدغام، وغيرها من الظواهر اللغوية الأخرى.

إن الغاية من ظاهرة الإدغام في اللغة العربية هي تحقيق الانسجام الصوتي والتألف الموسيقي، سواء كان ذلك في الكلمة المفردة، أو في الكلمتين المتجاورتين. ففي حالة وجود تنافر بين الأصوات المتجاورة تلجأ اللغات بوجه عام إلى إلغاء هذا

(١) محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط ٤، ١٩٧٠م، ص ٢٥.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التنافر بطرائق شتى منها:

أ- تغير في الأصوات يؤدي إلى الانسجام أو المماثلة.

ب- حذف الصّوت الذي يؤدي إلى التنافر.

ج- إلغاء التّأليف الصّوتي والجنوح إلى تأليف صوتي جديد لا يظهر فيه

تنافر بين الأصوات.

د- إقحام صوت يلغي التنافر(١).

وما الإدغام إلا وسيلة من وسائل إلغاء التنافر بين الأصوات المتجاورة عن طريق إحداث تغير في الأصوات يجعلها أكثر انسجاماً فليس كل حرف صالحاً لأن يجاور كل حرف آخر في المقطع. وشكل المقطع ومخرج الحرف المجاور وصفاته والملحقات الصرفية، وغير ذلك، هي العوامل التي تحدد ورود حرف بعينه في موقع بعينه، أو عدم وروده(٢).

وهذا يعني أن ثمة شروطاً يجب أن تتوافر في الأصوات المتجاورة، فالصّوت الواحد يطرأ عليه تغييرات كثيرة، وذلك حسب طبيعة السياق الذي يقع فيه. فيدغم تارة في صوت آخر. وتارة يحذف، وتارة يقلب إلى صوت آخر وهكذا.

ويرى محمود السّعمران أن الصّوت في الكلمة وفي الجملة يكتسب خصائص جديدة، إذ يقول: إن للأصوات فيما بينهما «نحواً» خاصاً إن علاقاتها تحكمها قواعد وأصول معينة، فنجد -مثلاً- أن الصّوت الفلاني يدغم في الأصوات الفلانية في مواضع معينة، ونجد أن هذا الصّوت ينقلب صوتاً جديداً إذا وقع في سياق صوتي معين، ونجد أن صوتاً ثالثاً يحذف إذا توفّر فيه وفيما يجاور من أصوات شروط

(١) غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤، ص ٢٦.

(٢) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص ١٦٣.

معينة" (١).

فالإدغام ظاهرة من ظواهر الانسجام الصوتي الذي يفنى فيه صوت في صوت آخر فناء تاماً سواء أكان الصوتان متماثلين، أو متقاربين، إذ يتم الإدغام في المتقاربين بقلب أحد الصوتين من جنس الصوت الآخر، وقد يحدث التقريب بين صوتين دون إدغام وهو ما سماه ابن جني الإدغام الأصغر.

ولا بد أن ندرك أن ثمة عنصرين مهمين يحكمان ظاهرة الإدغام، وهما:

١- مخارج الأصوات.

٢- صفات الأصوات.

فالإدغام عند الحدثين هو "نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر، ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة في المخرج" (٢).

وهذا يعني أن الإدغام يقع في الأصوات المتقاربة في المخرج والتي فيها صفات مشتركة مما يساعد على تحقيق الانسجام بينهما وذلك عن طريق الإدغام.

ولقد وضّح العلماء العامل أو السبب الذي ينشأ عنه إدغام صوتين معينين، وهو منحصر في تماثل صوتين أو تجانسهما أو تقاربهما. والتماثل: أن يتفقا مخرجا وصفة، كالباء في الباء، والتاء في التاء، إلى آخر وجوه التماثل. والتجانس أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفةً، كالذال في التاء، والتاء في الظاء، إلى آخر أشكال التجانس. والتقارب: أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة" (٣) مثل اللام والراء، والذال والسين إلى آخر أشكال التقارب وقد قسم علماء

(١) محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٠٥.

(٢) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص٦٧.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٣١.

اللغة الإدغام إلى ثلاثة أنواع.

١- إدغام التماثلين.

٢- إدغام المتقاربين

٣- إدغام المتجانسين.

والهدف منها جميعاً هو تحقيق الانسجام الصوتي في الكلام، إذ إن اتحاد الصوتين التماثلين، أو المتقاربين أو المتجانسين في صوت واحد هو غاية الانسجام الصوتي، وأقصى درجات الانسجام.

## المبحث السادس

### الإدغام وطول الصوت اللغوي

يعدّ الصوتُ من أهم القضايا التي وقف عندها علماء اللغة منذ القدم؛ لأنه العنصر الرئيس الذي تقوم عليه عملية النطق عند الإنسان، فدرسه منفرداً موضحين خصائصه من حيث المخرج والصفة وغيرها من القضايا، ودرسه -أيضاً- من خلال التركيب اللغوي. ومن القضايا التي تتعلق بالصوت قضية طول الصوت اللغوي، إذ اعتمد القدماء على الملاحظة الذاتية لمعرفة طول الصوت اللغوي، وإن لم تكن ثمة إشارة صريحة لطول الصوت اللغوي عند القدماء. ولكنّ المحدثين عنوا بطول الصوت، وعرفوا طول كل صوت لغوي من خلال التجارب الصوتية المخبرية.

ويقصد بطول الصوت: "الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت، مقدراً عادة بجزء من الثانية" (١)، : إنّه عبارة عن الزمن الفعلي للأصوات اللغوية المنطوقة (٢)، والتي أطلق عليه عبدالله محمود في كتابه (علم الصوتيات)، مصطلح الكم الزمني، ووضّح العلاقة بينه وبين طول الصوت، إذ يقول: "فكأنّ الطول هو إحساس الأذن، وإدراكها لزمن الأصوات هل هي قصيرة أو طويلة، وهناك تلازم بين الكم الزمني للصوت وطوله، فكلما يتزايد الكم الزمني للصوت يتزايد طوله، والعكس بالعكس" (٣).

وقد عرفه عبدالرحمن أيوب في كتابه "أصوات اللغة": "الفترة التي يظل فيها عضو أو عدد من الأعضاء الصوتية على وضع بعينه أثناء إنتاج صوت بعينه" (٤).

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٠٤.

(٢) عبدالله ربيع محمود وعبدالعزیز أحمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ١٤٠٢هـ/١٩٨٨، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

(٤) عبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، شارع إسماعيل سري، بلا تاريخ، ص ١٤٧-١٤٨.

وثمة مصطلح آخر نجده عند المحدثين مرادف لمصطلح طول الصوت اللغوي وهو (الكمية) حيث يقول تمام حسان: "ونعني بالكمية الطول والقصر في المقاطع والحروف الصحيحة، وحروف العلة وغالباً ما تستعمل كلمة الطول بدل اصطلاح الكمية"<sup>(١)</sup>.

فطول الصوت اللغوي - كما يظهر في التعريفات السابقة هو الفترة الزمنية التي تستغرقها الأصوات في أثناء عملية النطق والتي تقاس بأجزاء من الثانية.

والأصوات اللغوية تختلف فيما بينها من حيث الطول والقصر، إذ يمكن الحديث عن طول الصوت من زاويتين: الطول الطبيعي والطول المكتسب. ويقصد بالطول الطبيعي طول الصوت المرتبط بكيفية نطقه"<sup>(٢)</sup>.

أي المدة التي يستغرقها نطق الصوت منفرداً، وليس من خلال التركيب. "أما الطول المكتسب فهو الطول الناشئ عن عوامل خارجية مثل النبر والسياق الصوتي"<sup>(٣)</sup>. كما أن الصوت الواحد يختلف كمه الزمني من سياق إلى آخر"<sup>(٤)</sup>.

ولقد رتب محمد علي الخولي الأصوات اللغوية من ناحية الطول الطبيعي مبتدئاً بالأطول على النحو الآتي: الصوائت ثم الأنفيات، مثل: م، ن، ثم الجانبيات مثل: ل/، ثم التكراريات مثل: ر/، ثم الاحتكاكيات مثل: س/، ز، ثم الوقفيات مثل: ت، ق/"<sup>(٥)</sup>.

فالصوائت وهي: (الواو، والياء، والألف) أطول الأصوات، أما أقصر الأصوات فهي الوقفيات.

(١) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب ١٢٠٠هـ/١٩٧٩م، بلاط، ص ١٩١.

(٢) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٠٧.

(٣) مصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) عبدالله ربيع، علم الصوتيات، ص ٢٨٣.

(٥) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٢٠٨.



وتقسم الصوائت إلى أصوات قصيرة، وهي: الضمة، والكسرة، والفتحة، وإلى

أصوات طويلة وهي: الواو، والياء، والألف.

يقول إبراهيم أنيس: "واللغويون عادة يقسمون أصوات اللين إلى فرعين فقط:

"قصير، وطويل، فالفتحة مطلقة صوت لين قصير، فإذا أصبحت ما يسمى بالألف الممدودة فهي صوت لين طويل، والفرق عادة بين الفتحة الطويلة والقصيرة هو أن الزمن الذي تستغرقه الأولى ضعف ذلك الذي تستغرقه الثانية"<sup>(١)</sup>. وتسمى حروف المد واللين لامتداد الصوت بها"<sup>(٢)</sup>.

فالصوائت تختلف فيما بينها في المدة الزمنية التي تستغرقها في أثناء النطق. لذلك قسمت إلى قصيرة وطويلة، فالفتحة إذا أطلناها صارت ألفاً وكذلك الضمة والكسرة إذا أطلناها صارتا واواً وياءً.

ولقد التفت علماء اللغة القدامى إلى فكرة الصائت القصير، والصائت الطويل، فابن جنى في سر صناعة الإعراب يشير إلى ذلك عند حديثه عن الحركات، إذ يقول: "اعلم أن الحركات أيضاً من حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، والفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدّموا النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة"<sup>(٣)</sup>. ففكرة الطول والقصر لم تكن جديدة العهد، وإنما أشار إليها اللغويون القدامى في مصنّفاتهم.

إنّ الأصوات في العربية تختلف فيما بينها من حيث الزمن أو المدة التي

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٠٥.

(٢) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩، ص ١٥٨.

(٣) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٢٣.

يستغرقها نطق الصوت، وثمة عوامل تتحكم بطول الصوت اللغوي، ذكرها جعفر عباينة في بحثه بعنوان (طول الصوت اللغوي)، وهي:

١- طبيعة الصوت نفسه (كونه صامتاً أو صائتاً ونوع الصامت أو الصائت المعين).

٢- موقع الصوت في الكلمة ومحيطه الصوتي. "فالصوت اللغوي قد يتأثر بما يجاوره من الأصوات، ومما لاحظته المحدثون أن صوت اللين يزداد طولاً إذا وليه صوت مجهور" (١) كما أن للموقع تأثيراً في طول الصوت اللغوي، "فالصوت الختامي يكون عادة أطول من الصوت الاستهلاكي، أو الوسطي" (٢).

٣- عادات النطق لدى المتكلمين من حيث السرعة والإبطاء، وهذا العامل يرتبط بحالات الانفعال لدى المتكلم كالغضب، أو الترحيب، أو التوبيخ، فمثلاً -إذا قلنا لإنسان العبارة: أهلاً وسهلاً" بالسرعة العادية فإنها تستغرق نصف ثانية، ولكننا لو أردنا التعبير عن الاشتياق لطول الغيبة، فإن هذه العبارة تستغرق ثانيتين أو ثلاثة" (٣).

٤- النبر وعدمه، فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور (٤).

٥- الجهر والهمس. ويبدو أن الأصوات المجهورة أطول من الأصوات المهموسة، لأن الصوت المجهور يستغرق زمناً أطول أثناء عملية النطق من الصوت المهموس "لهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليظهروا جهرها، ويحولوا بينها وبين أن تصبح مهموسة" (٥).

٦- كون الصوت مفرداً أو جزءاً من الكلمة، قد يختلف طول الصوت اللغوي

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٠٩.

(٢) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٢٠٨.

(٣) عبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص ١٤٩.

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

مفرداً عنه إذا كانت في التركيب، إذ قد يطول وقد يقصر وذلك يعود لطبيعة الصوت والأصوات المجاورة له.

٧- مقتضيات نحوية، وصرفية وسياقية، واجتماعية وعروضية(١). فهذه العوامل تؤثر تأثيراً نسبياً بطول الصوت اللغوي، قد تختلف من صوت لغوي إلى صوت آخر.

ولمعرفة طول الصوت اللغوي أهميته في التفريق بين الصيغ اللغوية ومعانيها، يقول تمام حسان: "ليس ما يخفي ما للكمية من صلة في التفريق بين الصيغة والصيغة، وبين الكلمة والكلمة، فالفرق بين فَعَلَ وفَعُلَ فرق في الأفراد والتشديد، والفرق بين فَعَلَ وفاعل فرق في الحركة والمد، والفرق بين لم ولام فرق في الحركة والمد أيضاً، وبذلك تكون الكمية عظيمة الأهمية في مجال القيم الخلفية في اللغة، ومن ثم يكون ذات صلة عظيمة بالمعنى" (٢) لذلك لا بد لنا من دراسة طول الصوت اللغوي المدغم.

### طول الصوت المدغم:

الإدغام ينتج عن التقاء صوتين متماثلين أحدهما ساكن والثاني متحرك ومن ثم دمجهما مع بعضهما البعض بحيث يصبحان حرفاً واحداً من حيث الشكل، ولكنهما يلفظان. فهل الصوت المفرد يختلف طوله عندما يشدد أو يضعف؟.

وقف علماء اللغة القدامى وخاصة علماء التجويد والمحدثون عند طول الصوت المدغم. ويبدو أن ثمة اختلافاً في آرائهم حول قضية طول الصوت المدغم أو المشدّد.

(١) جعفر عباينة، طول الصوت اللغوي: حقيقته ووظيفته، المجلة الثقافية الجامعة الأردنية، العددان الرابع عشر والخامس عشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣.

(٢) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م، ص٣٠٠.

فاللغويون القدامى يعدّون الصوت المشدّد صوتاً واحداً لا صوتين ويعاملونه معاملة الصوت الواحد. "إذ يذهب أغلبهم إلى أنّ الإدغام وضع اللسان على مخرج الصوتين المتماثلين وضعة واحدة ثم رفع اللسان رفعة واحدة" (١) أي إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام" (٢).

ولعل ما قاله ابن جنّي في الخصائص عن الصوت المدغم، دليل على أنّ اللغويين القدامى أجرّوا الصوت المدغم مجرى الصوت الواحد. حيث يقول: "فإنّ الحرف لما كان مدغماً خفي، فنبا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوة واحدة، فجزياً لذلك مجرى الحرف الواحد" (٣) أو كالحرف الواحد" (٤).

ونجد تصرّيحاً واضحاً لدى الرضي الإستراباذي الذي يعدّ الصوت المدغم صوتاً واحداً لا صوتين، حيث يقول: "والذي أرى أنّه ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد قوياً على مخرجه" (٥).

ولعلّ ما دعاهم إلى أنّ يعدّوا الصوت المدغم صوتاً واحداً، هو أنّ الصوت الأول أدخل في الثاني فأصبح مخفياً، ولشدة الاتصال بينهما صاراً كالحرف الواحد "لاعلى الحقيقة بل هو الإتيان بحرفين كالحرف الواحد في سلوكها الصرفي بعامة" (٦)، إذ يقول الرضي في موضع آخر: "ليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة، بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما" (٧).

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣١.

(٢) الإستراباذي، شرح الشافية، ج ٣، ٢٣٥/٢٣٥.

(٣) ابن جنّي، الخصائص، ج ١، ٩٢/٩٢.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢١.

(٥) الإستراباذي، شرح الشافية، ج ٣، ٢٣٥/٢٣٥.

(٦) جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٨٥، ص ٥١.

(٧) الإستراباذي، شرح الشافية، ج ٣، ٢٣٥/٢٣٥.

ومن الجدير بالذكر أنّ اللغويين القدامى لم يذكروا شيئاً عن طول الصوت المدغم وإن عدّوه صوتاً واحداً، وقد أشار إلى هذا جعفر عباينة في بحثه بعنوان: "في حقيقة الإدغام"، إذ يقول: "بقي أن نلاحظ أن أحداً من القدماء لم يذكر شيئاً عن الطول، وإن ذكروا شيئاً عن الاعتماد التام وهو الإخراج المشبع المتأني للحرف، وحديثهم عن الحرف الواحد ليس حديثاً عن الطول بقدر ما هو حديث عن إخفاء المثل الأول الساكن، أو استهلاكه، وإبراز المثل الثاني المتحرك، أو حديث عن سلوكات صرفية عروضية يعامل فيها الحرف المشدد معاملة الحرف المفرد" (١).

وكانت عناية علماء التجويد بالإدغام بعناية ملحوظة، لاتصالها اتصالاً مباشراً بالقراءات القرآنية، وقد أدركوا حقيقة الصوت المدغم. إذ كان لعلماء التجويد مذهباً في فهم طبيعة الصوت المشدّد، الأول: هو أنّ المشدّد يقوم مقام حرفين، ويستغرق نطقه ما يستغرقه الحرفان من الوقف. والثاني: أنّ زمان الصوت المشدّد أطول من زمان الحرف الواحد، وأقصر من زمان الحرفين" (٢).

وكان من أصحاب المذهب الأول، مكي بن أبي طالب (ت ٤٢٧هـ) حيث يرى أنّ الصوت المدغم أو المشدّد يقوم مقام صوتين في الوزن واللفظ، حيث يقول: "اعلم أنّ المشدّد المفرد في القرآن والكلام كثير، وكلّ حرف مشدّد مقام حرفين في الوزن واللفظ، والحرف الأول منهما ساكن والثاني متحرك، ويجب على القارئ أن يتبين المشدّد حيث وقع ويعطيه حقه، ويميزه مما ليس بمشدّد، لأنه إن فرط في تشديده حذف حرفاً من تلاوته" (٣)، فالمتكلم إذا لفظ الصوت المشدّد لفظاً صحيحاً فإنّه سينطق الصوتين، وإن أنقصه حقه سيُسقط أحد الصوتين في أثناء عملية النطق،

(١) جعفر عباينة، في حقيقة الإدغام، ص ٥٢.

(٢) غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(٣) أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٢٧هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ٢٤٥.

وهذا ما قصده مكي بقوله: إن فرط في تشديده حذف حرفاً من تلاوته.

وقال في موضع آخر: "فإذا اجتمع في اللفظ حرفان مشددان فهما بوزن أربعة أحرف" (١) ويؤكد على ذلك -أيضاً- عند حديثه عن اجتماع ثلاثة مشددات متواليات، إذ يقول: "فإذا اجتمع في اللفظ ثلاثة مشددات متواليات، فهنّ مقام ستّة أحرف في الوزن والأصل" (٢) فهو يعدّ الصوت المشدد صوتين يظهران في اللفظ وفي الوزن.

وذهب عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦٢) مذهب مكي، إذ يقول -نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: "الواجب معرفته من كيفية النطق بالمشدد وصفة التلفظ به هو أن يكون مقدار زمان النطق بحرفين ساكن، ومتحرك، ولا يزيد على ذلك فيصير كأنه نائب مثاب أكثر من حرفين، ولا يقصر دونه فيكون قد أخلّ من الكلام بحرف، بل يتحرى من ذلك ما يكفيه مؤونة الزيادة والنقصان، ينظم له المقصود في أبهى معرض من الحسن والإحسان" (٣) أي إعطاء الصوت المشدد حقه دون زيادة أو نقصان، بحيث لا ينقص عن صوتين، ولا يزيد عليهما.

وذهب ابن الجزري هذا المذهب (المذهب الأول)، وذلك حيث قال: "فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني، وأسكن ثم أدغم، وارتفع الثاني عنهما رفعة واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بحركة، ولا روم، وليس بإدخال حرف في حرف كما ذهب إليه بعضهم بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلباً للتخفيف" (٤).

(١) مكي، الرعاية، ص ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(٣) غانم قدوري الحميد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، نقلاً عن الموضع في التجويد لأبي القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب، مخطوطة مكتبة الأوقاف في الموصل.

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، ت ٨٢٣هـ، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٠.

فالعلماء السابقون يرفضون أن يكون الإدغام إدخال حرف في حرف بحيث يفنى أحدهما في الآخر، ويسقط من اللفظ، إذ يرون أن الصوتين ملفوظ بهما، لذلك يجب على المتكلم أن يعطي الصوت المشدّد حقّه في اللفظ.

أما أصحاب المذهب الثاني، فيذهبون إلى أن الصوت المشدّد لا يقوم مقام صوتين في اللفظ "ويقدرون الحرف المشدّد بأقل من حرفين" (١)، حيث يقول الداني (ت٤٢٤هـ) -نقلًا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد-:

"ويلزم اللسان موضعاً واحداً، غير أن احتباسه في موضع الحرف لما زاد فيه من التضعيف أكثر من احتباسه بالحرف الواحد". والمقصود من قول الداني، أن الناطق بالصوت المشدّد يزيد من مدّة حبس الهواء في مخرج ذلك الصوت، بحيث يلزم اللسان المخرج مدّة أطول من مدّة حبسه عند اللفظ بالصوت الواحد، وأقل من مدّة اللفظ بالصوتين، أي أن يجعل من الصوت المشدّد والمدغم صوتاً واحداً طويلاً.

ولقد تناول المحدثون هذه المسألة (مسألة طول الصوت المدغم) واختلفوا فيها كاختلاف علماء التجويد، "غير أن غالبية المحدثين من الباحثين الذين تناولوا مسألة الإدغام ذهبوا إلى أن الإدغام يجعل من الحرفين حرفاً واحداً طويلاً" (٢) وهذا الرأي يتفق مع أصحاب المذهب الثاني من علماء التجويد. "وممن ذهب هذا المذهب عبدالصبور شاهين، وبيستون، وأحمد مختار عمر، وتمام حسّان" وبرجشتراسر وديزيره سقال، وغيرهم (٤).

ويتساءل عبدالصبور شاهين في معرض حديثه عن طبيعة الصوت المضعّف ومن ثم يوضّح العملية النطقية للصوت المضعّف بمثال، ليؤكد أن الصوت المشدّد هو

(١) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٤٧.

(٢) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٤٧، نقلًا عن التحديد في الإتيان والتجويد، للداني، عثمان بن سعيد ت٤٤٤، مخطوطة.

(٣) جعفر عباينة، في حقيقة الإدغام، ص٥٢.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

صوت أطيل زمنه أثناء النطق. حيث يقول: "وهنا يثور أماننا سؤال عن طبيعة الصوت المضعف، حين يكون من جنس الصوامت، أيكون حينئذٍ صامتاً طويلاً أم صامتاً مكرراً؟".

"إن العملية النطقية لصوت صامت، كالدال، تتمثل في الواقع في: وضع طرف اللسان ملامساً للثة وأصول الثنايا، بحيث يحبس الهواء الخارج من الرئتين، ماراً بالفم، حبساً تاماً ثم يسمح له بالخروج مرة واحدة في صورة انفجار يتحرك معه الوتران الصوتيان، فيكون الصوت المسموع هو (د) ويوصف بأنه انفجاري لثوي، مجهور، فإذا أريد نطق (دال أخرى) بعد هذه الدال الأولى مباشرة، فإن الناطق يزيد من فترة حبس الهواء في المخرج، ويزيد من توتر ارتكاز طرف اللسان على اللثة، ثم يحدث انفجار الهواء ليسمع صوت (د) أيضاً، ولا فرق في الحالتين بين نطق (قدّم) و (قدم) سوى قصر مدة حبس الهواء في الكلمة الأولى، وطولها، وتوتر اللسان في المخرج في الكلمة الثانية" (١) فهو يرى أن الدال المشددة في (قدّم) تستغرق زمناً أطول من نطق الدال في (قدم) ولكنها دال واحدة من الناحية الصوتية، أما من الناحية الصرفية فهي عنده تقوم مقام صوتين وذلك حيث يقول: "فإذا نظرنا في نطق الصامت المضعف إلى طبيعة العملية النطقية وحدثها قلنا: إنه صامت طويل يشبه الحركة الطويلة، التي تساوى ضعف الحركة القصيرة، هذا من الناحية الصوتية" (٢).

ويضيف عبدالصبور شاهين قائلاً: "وأما إذا نظرنا إلى أصله من الناحية الصرفية، أي: "من حيث جواز تقسيمه إلى صامتين قصيرتين، قلنا: إنه صامت مكرر، كما يحدث عندما تنقسم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين" (٣).

(١) عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.



ويذهب أحمد مختار عمر المذهب نفسه حيث يقول: "وعلى هذا فإن الإدغام يمكن أن يفهم على أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً، أو على أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين" (١).

ويقول برجشتراسر: "فإن الحروف المشددة، وخصوصاً المتمادة منها (٢). ومن أهم خصائصها أن امتداد نطقها، أطول من امتداد نطق الحروف غير المشددة، فالتشديد مدّ للحروف الصامتة، نظير لم الحروف الصائتة، أي الحركات" (٣).

ويقول تمام حسّان: "المقصود بالكمية اعتبار القيمتين الخلافتين اللتين تسميان الطول والقصر، فالطول في الحروف الصحيحة تشديد، والقصر أفراد، والطول في حروف العلة مد، والقصر حركة" (٤).

نخلص إلى القول إن هؤلاء الباحثين يذهبون إلى أن الصوت المدغم صوتٌ واحدٌ طويلٌ، أي أنه يستغرق زمناً أطول من زمن نطق الصامت المفرد، وأقل من نطق الصوتين.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن الصوت المشدّد يقوم مقام صوتين، لا صوتٍ واحدٍ طويلٍ فالصوتان ملفوظ بهما.

ومن الباحثين الذين ذهبوا هذا المذهب: "داود عبده، حيث يقول: "إن طريقة لفظ الأصوات اللغوية ليس هو المقياس لاعتبارهما صوتاً واحداً أو صوتين، وإنما المقياس هو التحليل الذي يفسر الظواهر اللغوية تفسيراً أفضل. ومن وجهة النظر هذه نجد أنه لا بدّ من اعتبار الصوت المشدّد في اللغة العربية صوتين لغويين

(١) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٢٢.

(٢) يفسرها رمضان عبدالتواب، في حاشية ٢، ص ٥٢ يقصد الرخوة، وفي الأصل (المتمادية).

(٣) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص ٥٣.

(٤) تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٠٠.

متماثلين لا صوتاً واحداً، لأسباب عدّة" (١).

وتتلخص الأسباب التي ذكرها في فصل بعنوان "الصوت الصحيح المشدد"، ليثبت ما ذهب إليه حين عدّ الصوت المشدّد يقابل صوتين لغويين متماثلين بما يلي:  
إن الصوت المشدّد معاقب لصوتين متماثلين فالدال مثلاً، صوت واحد في "ارتدّ" ولكنها صوتان في "ارتدّدت" أو "ارتداد" وهي ظاهرة لا يمكن تفسيرها إلا باعتبار الدال المشددة صوتين.

- من ذلك. أننا نرد كثيراً من الكلمات التي تبدو مختلفة إلى نفس الوزن، فالفعل الثلاثي يرد كلّهُ إلى وزن "فعل" بفتح العين، أو كسرهما، أو ضمها في الماضي، ويفعل في المضارع، فكلمة "مدّ"، مثلاً. أصلها "مددّ"، وكلمة يمدّ أصلها: يمددّ وإلا فنحن نزعم أن هناك بالإضافة إلى وزن "فعل" أوزاناً أخرى مثل "فعّ" و "فال" و "فعي".

- ومن ذلك - أيضاً - أن العروض العربي يقتضي أن ننظر إلى الصوت المشدد على أنه صوتان لغويان متماثلان، وذلك حين نقسّم الكلمة إلى مقاطع.

- كما أن ظاهرة المماثلة تتطلب تحليل الصوت المشدّد إلى صوتين متماثلين متواليين في مثل "أطرد" أو "يدّعي".

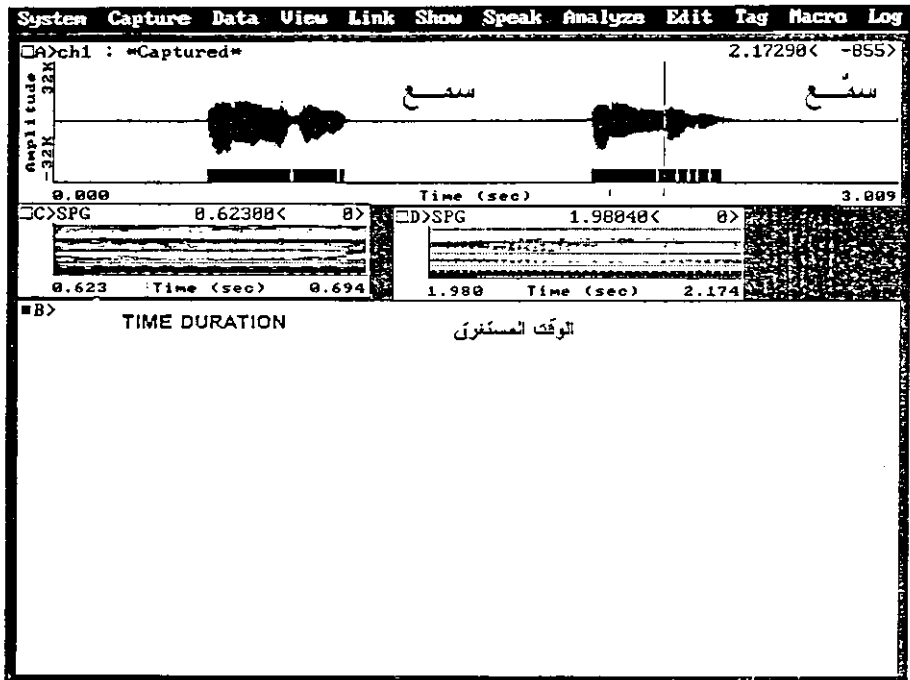
- دراسة مواقع النبر في اللهجات العربية تتطلب أيضاً - تحليل الصوت المشدد إلى صوتين متماثلين متواليين" (٢).

وقد أودع داود عبده هذا الفصل "الصوت الصحيح المشدّد" في كتابه الموسوم بـ "دراسات في علم أصوات العربية" الذي صدر عام ١٩٧٩. وأضاف للأسباب السابقة

(١) داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٠.

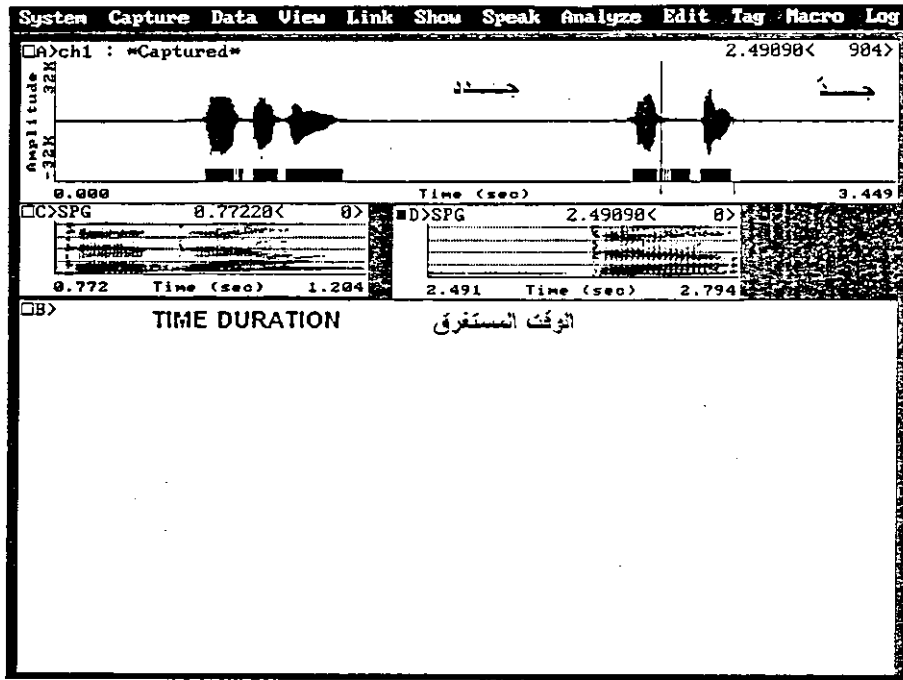
(٢) المصدر نفسه، الصفحة ٣٠-٣٣.

وفي المثال (سَمِع) فإن طول صوت الميم المضعف يساوي ضعف صوت الميم المفردة في (سَمِع)، وأن صوت الميم المضعف يظهر في النطق صوتاً واحداً طويلاً كما يظهر في الصورة المرفقة.

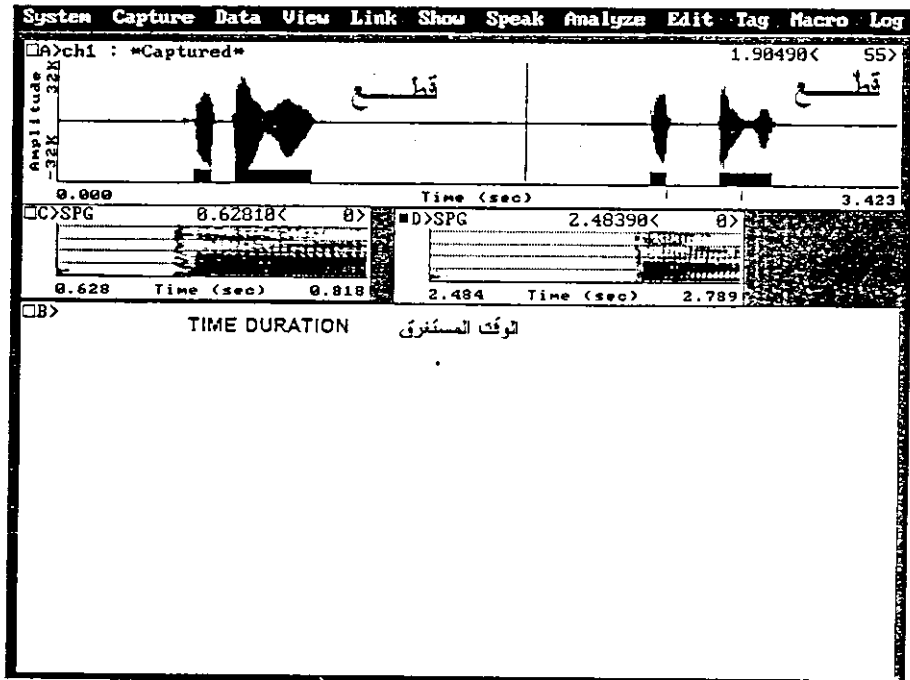


تستنتج مما سبق أن طول الصوت المضعف يساوي ضعف طول الصوت المفرد كما يظهر ذلك في الصور السابقة، وأن الصوت المضعف عبارة عن صوت واحد طويل وليس صوتين.

وفي المثال جدّ فإن طول صوت الدالّ المضعف يساوي طول صوت الدالّ المكرر في جدده، وأنّ هذا الصوت المضعف يظهر في النطق صوتاً واحداً طويلاً لا صوتين - كما يتضح ذلك في الصورة المرفقة.



وفي قطع فإن طول صوت الطاء المضعف يساوي ضعف طول صوت الطاء المفردة في (قطع) وأن صوت الطاء المشدّد يظهر في النطق صوتاً واحداً طويلاً. كما يتضح ذلك في الصورة المرفقة:

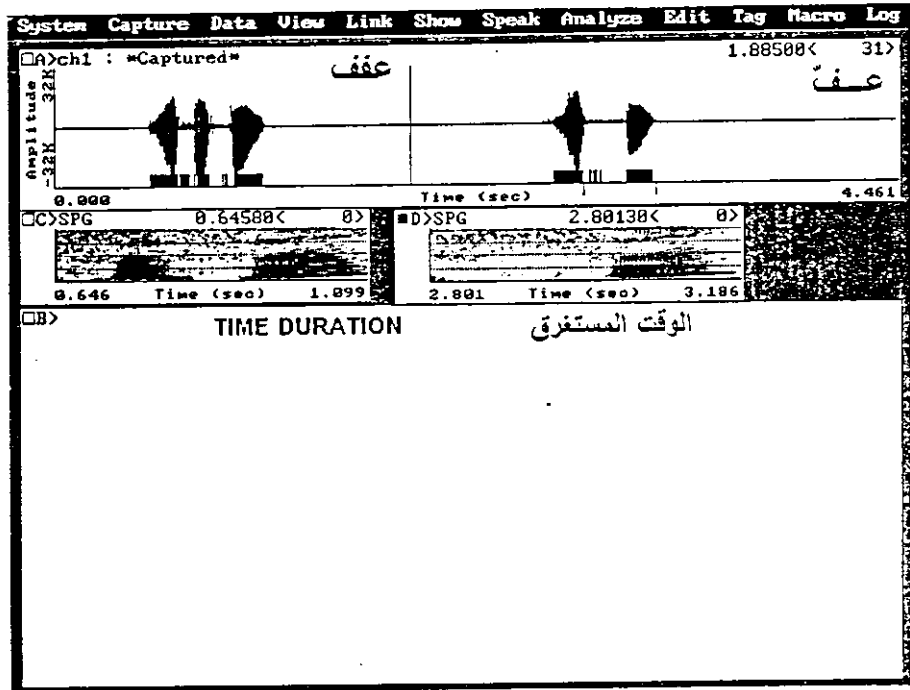


تداخلا لأنهما من المخرج نفسه ولا يفصل بينهما مصوت" (١).

ويتضح مما سبق أن الآراء اختلفت منذ القدم حول حقيقة الصوت المدغم، إذ يذهب بعض اللغويين إلى أن الصوت المدغم يقابل صوتين لغويين متماثلين، والبعض الآخر يرى أنه صوت لغوي واحد طويل، وقد حاول كلا الفريقين أن يدعم رأيه بالأدلة التي تثبت صحة ما يذهب إليه.

ولا بد لنا أن نقف عند حقيقة الصوت المدغم من خلال المختبرات الصوتية ليكون حكمنا قريباً من الصواب، وذلك بأخذ عينات لكلمات وقع فيها إدغام، وأخرى لا إدغام فيها، ورسمها على جهاز الرسم الطيفي وهذه العينات هي:

عَفَّ عَفَّ. ففي المثال عَفَّ فإن طول صوت المضعف يساوي طول صوت الفاء المكرر في عَفَّ، ويظهر هذا الصوت (الفاء المضعف) في النطق صوتاً واحداً طويلاً لا صوتين كما في الصورة المرفقة.



(١) مي فاضل الجبوري، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨٢

أسباباً أخرى. ويضيف قائلاً: "من كل ما سبق يتضح لنا أن الصحيح المضعف لا يمكن اعتباره في العربية صحيحاً واحداً (طويلاً) من الناحية الصوتية اللغوية (الفنولوجية)، سواء أكان من الناحية الصوتية اللفظية (الفونوتيكية) صوتاً واحداً، أم لم يكن، وسواء أرمز إليه في الكتابة بحرفين أم بحرف واحد فقط" (١).

وذهب جعفر عباينة هذا المذهب، حيث يقول في بحث له بعنوان: "في حقيقة الإدغام" "حقائق التركيب المقطعي في العربية تدل على أن ثمة حرفين مستقلين لا حرفاً واحداً. ويؤيد ذلك أن نتأمل الفرق بين تشديد السين في كسّر، وتشديد الدال عند الوقوف في خالد، فإنه يترتب على تشديد السين في كسّر فرق في المعنى بينها وبين كسر (تخفيف السين)، وهو إفادة التكثير والمبالغة، على حين أنه لا يترتب على تشديد الدال في خالد فرق بينها وبين خالد (بغير تشديد)، وهذا الفرق المعنوي بين كسّر وكسّر يدل على وجود سينين في كسّر لا سين واحدة، لأن الزيادة في المبنى هي التي تجتلب الزيادة في المعنى، فالإدغام في كسّر يتضمن حرفين، لكن التشديد في خالد لا يتضمن إلا حرفاً واحداً مطولاً. فالطول إذاً لا يعني التكرار على حين أن الإدغام يشير إليه" (٢)، وثمة أسباب أخرى ذكرها تؤكد ما يذهب إليه (٣).

وتذهب مي جبوري هذا المذهب -أيضاً- إذ تقول: "إننا نستطيع أن نطيل صوت اللام من (قَلَم) فنصل إلى نفس نطق اللام من (قَلَم): لأن إطالة الصوت باللام تستوجب سكونها، وللنطق بالمصوت الذي بعدها وهو الفتح لا بدّ من نطق لام ثانية، وهذا يؤكد نطق لامين في (قَلَم)... إنها ليست صامتاً طويلاً، وإنما صامتان متماثلتان

(١) داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٩٧٣م، ص ٢٧-٣٠.

(٢) جعفر عباينة، في حقيقة الإدغام، ص ٥٤.

(٣) انظر: جعفر عباينة، في حقيقة الإدغام، ص ٥٤-٥٦.

## الفصل الثاني

### الإدغام شروطه وأحكامه وأقسامه

- شروط الإدغام وأحكامه
- إدغام المتماثلين
- إدغام المتقاربين
- إدغام المتجانسين

## المبحث الأول

### شروط الإدغام وأحكامه

إنَّ ثَمَّةَ شرطين أساسيين للإدغام، تحدث عنهما علماء اللغة وعلماء التجويد، وهما:

أ- شرط خاص بالمدغم، أي الحرف الأول، وهو: "أن يلتقي الحرفان خطأ ولفظاً، ومثاله، التقاء النون مع الراء في قوله تعالى: (مَنْ رَبَّهُمْ) (١). أو خطأ لا لفظاً، ليدخل نحو (إنَّه هُوَ) (٢) ويخرج نحو (٣) (أنا نَذِيرُ) (٤)؛ لأنَّ النونين في المثال الأخير التقتا لفظاً لا خطأ؛ لذلك لا يجوز الإدغام في هذه الحالة، "لوجود الفاصل وهو الألف" (٥).

وقد جعل علماء اللغة التقاء الصوتين المدغمين مشروطاً بأن لا يفصل بينهما فاصل، يجعل النطق بهما من مخرج واحد متعزراً، فيجب أن يلتقي الصوتان لفظاً وخطأ فيدغمان، "أما وجود الفاصل في اللفظ دون الخط فإنه لا يمنعه من الإدغام، ولهذا صحَّ الإدغام في قوله تعالى (إنَّه هُوَ) (٦) ولكن يمتنع الإدغام إذا التقى الصوتان لفظاً وانفصلاً خطأ. كما من المثال السابق (أنا نذير)".

ويمكن توضيح ما سبق من خلال الكتابة الصوتية كما يلي :

(١) البقرة: ٥.

(٢) الأنفال: ٦١.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٧٨.

(٤) ص: ٧.

(٥) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء، ط ٨، ١٩٨٥، ص ١٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٢٤-١٢٥.



بصيغة أخرى أو لتنجب الثقل في الكلام فالغاية من الإدغام التخفيف. فإذا أدغمنا فإننا سوف نلفظها خلك، وهذا فيه لبس وثقل.

### أقسام الإدغام وأحكامه:

قسّم العلماء اللغويون الإدغام إلى قسمين:

الإدغام الصغير: وهو أن يلتقي صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني متحرك في كلمة واحدة أو كلمتين، وإدغام الأول في الثاني ولفظهما دفعة واحدة. وهذا القسم ليس له قواعد، لأنه واجب الحدوث دائماً سواء وقع في الكلمة الواحدة، مثل: "العدُّ < العدُّ"، أم وقع في كلمتين، مثل: "احبسُ سعيداً < احبسُ سعيداً".

وسبب وجوبه الدائم وهو أن الإنسان ينساق إليه انسياقاً لا خيار له فيه، فهو آلية نطقية حتمية<sup>(١)</sup>. فحكم هذا القسم من الإدغام واجبٌ. ولقد "وجب الإدغام عندما يكون الأول ساكناً لعسر النطق بالمثليين منفكين"<sup>(٢)</sup>.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

"العدُّ < العدُّ"

>al<addu > >al<addu

احبسُعيداً i<ħbissa<īdan

وسمّي هذا القسم الإدغام الصغير "لقلة العمل فيه عند الإدغام، بحيث لا يكون إلا عمل واحد، وهو إدغام الأول في الثاني متى تحققت الشروط فيه"<sup>(٣)</sup> فعمل الإدغام في هذا القسم أقل من عمل الإدغام في الكبير<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط ٣، ج ١، ص ١٢٢-١٢٤.

(٢) ابن الماجب النحوي، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق، موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ج ٢، ص ٤٧٦.

(٣) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٥.

(٤) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ٢٨٦.

## التقاء الصوتين

خطأً ولفظاً: المثال: من ربُّهم

minrabbihim > mirrabbihim

فالراء والنون لا يفصل بينهما فاصل خطي كما يظهر في الكتابة الصوتية لذلك أدغمتا، ومثال التقاء الصوتين خطأً لالفظاً، نحو قوله تعالى:

(إنَّه هُوَ): >innah huwa

إذ التقت هاء إن مع هاء هو خطأً، فلا يظهر فاصل خطي بينهما لذلك جاز الإدغام، بالرغم من وجود الفاصل اللفظي.

التقاء الصوتين لفظاً لا خطأً: نحو

(أنا نذير): >anānadīr

فنلاحظ أن الصوتين "النونين" بينهما فاصل خطي وهو الألف لذلك امتنع الإدغام.

الشرط الثاني: وهو خاص بالمدغم فيه "هو أن يكون أكثر من حرف إن كانا لكلمة واحدة" (١) نحو قوله تعالى: (خَلَقَكُمْ) (٢) و (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ) (٣)، "فأما (خلقك) فلا إدغام فيه؛ لأن المدغم فيه على حرف واحد" (٤). فقد أدغمت القاف في الكاف في "خَلَقَكُمْ" أي في ضمير جمع المخاطبين؛ لأن صوت الكاف المدغم فيه يتبعه صوت الميم فالمدغم فيه الكاف في "كم" أكثر من حرف، وقد امتنع في "خلقك" لأن ضمير المخاطب المفرد، أي المدغم فيه حرف واحد. ولعل الذي منعه من الإدغام لكي لا تلتبس صيغة

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٧٨.

(٢) الروم: ٤٠.

(٣) المرسلات: ٢٠.

(٤) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٢٢.

فالإدغام في هذا القسم يقع مباشرة. إذ لا يسبقه حذف للحركة أو قلب للصوت الأول من جنس الثاني كما هو في الإدغام الكبير، وإنما يلتقي فيه صوتان متماثلان أولهما ساكن والثاني متحرك، فيحدث الإدغام تلقائياً.

### القسم الثاني "الإدغام الكبير":

الإدغام الكبير: هو: "أن يدخل حرف متحرك في حرف متحرك آخر، كإدغام اللام في اللام، ومثاله قوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ) (١)، والتاء في السين في قوله تعالى: (الصَّلْحَتِ سَنُدْخُلُهُمْ) (٢)، والتاء في الطاء (٣) في وقوله تعالى: (الصَّلْحَتِ طُوبَى) (٤)".

ويجب القيام بعمليتين قبل الإدغام هما: حذف حركة الصوت الأول، أي الصوت المدغم، وذلك ليتم التقاء الصوتين مباشرة دون فاصل. أمّا العملية الثانية فهي: قلب الصوت المدغم من جنس الصوت المدغم فيه إذا كان الصوتان مختلفين؛ "لتتم المماثلة بين الصوتين على صورة الإدغام" (٥).

ويمكن توضيح هذا القسم من خلال الكتابة الصوتية:

عَفَفَ < عَفَف < عَفُ

<afafa > <affa

إذ التقى صوتان متحركان في الكلمة، فحذفت حركة الصوت الأول، ثم وقع الإدغام وقد يلتقي صوتان مختلفان في كلمتين ولا فاصل بينهما نحو: (مَنْ رَأَيْت) ويتطلب هنا القيام بعملية واحدة فقط وهي قلب لصوت الأول من جنس الصوت الثاني ليتم التماثل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنْ رَأَيْت      مَرَأَيْت

manra>ayta > marra>ayta

(١) البقرة: ٢٢.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٨٧.

(٤) النساء: ٥٧.

(٥) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٣٩.

ففي المثال السابق يلاحظ أنّ النون والرّاء التقّتا، فقلّبت النون إلى راء، ومن ثمّ أدغمت في الرّاء.

وسمي هذا القسم الإدغام الكبير؛ لأنّه يقع في صوتين متحركين أو في صوتين مختلفين، وقيل لكثرة وقوعه، وقيل لتأثيره في إسكان متحرك قبل إدغامه، وقيل لشموله المثلين والمتقاربين والمتجانسين<sup>(١)</sup>.

## أحكام الإدغام

للإدغام ثلاثة أحكام هي: الوجوب، والامتناع، والجواز.

**الإدغام الواجب:** ويكون الإدغام واجباً إذا التقى صوتان متماثلان في كلمة أو كلمتين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، يقول المبرد: "اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا مدغم أنّه لا حركة تفصل بينهما، فإنما يعتمد لهما اللسان اعتماداً واحدة، لأنّ المخرج واحد، ولا فصل، وذلك قولك:

قطّع: kaṭṭa

وكسّر: kassara

ولم يذهب بكر lam yad habbakru

ولم يقيم معك<sup>(٢)</sup> lam yaḳum maḳa

ففي هذه الأمثلة التقى الصوتان المتماثلان التقاءً مباشراً دون فصل، لذلك وجب الإدغام.

(١) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٨٧.

(٢) المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٢٢٢.

وقد استثنى علماء اللغة من حكم وجوب الإدغام في المثلين، إدغام الألفين حيث يقول المبرد، "اعلم أن الألفين لا يصلح فيهما الإدغام، لأن الألف لا تكون إلا ساكنة، ولا يلتقي ساكنان" (١) فلا يقع الإدغام في الألفين لأن الألف لا تأتي متحركة بل تكون ساكنة دائماً، فإذا التقت مع مثلها، فيلتقي ساكنان، وهذا لا يجوز في اللغة العربية، لذلك "لا يمكن الإدغام فيها لأنه لا يدغم إلا في متحرك، والألف لا تتحرك" (٢).

وهذا القول مخالف لما جاء به علم اللغة الحديث، إذ إن الألف صوت صائت طويل أي فتحة طويلة، والصائت لا يوصف بالتسكين.

ويستثنى أيضاً من حكم وجوب الإدغام في المثلين: إدغام الهمزتين، إذ لا يقع الإدغام في الهمزتين، حيث يقول المبرد: "وكذلك الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام" (٣). ويعود ذلك لثقل الهمزة، فاللغة تتخلص منها إذا كانت منفردة، فإذا اجتمعت مع مثلها زادت ثقلاً، لذلك لا تدغم الهمزتان، حيث يقول ابن عصفور: "أما الهمزة فثقيلة جداً، ولذلك يخففها أهل التخفيف منفردة. فإذا انضم إليها غيرها ازداد الثقل، فالزمت إحداهما البدل، على حسب ما ذكر في باب تسهيل الهمز، فيزول اجتماع المثلين" (٤) ولكن تدغم الهمزتان، في حالة واحدة فقط إذا كانتا عينين، "فلا يجوز فيهما الإدغام في غير باب "فعل" و "فعال" (٥) "نحو"

سأل sa>>ala

ورأس ra>>asa

فإنك تدغم ولا تبدل، لما ذكرناه من أنك لو أبدلت إحداهما لاختلفت العينان،

(١) المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٢) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص ٤٠٤.

(٣) المبرد المقتضب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص ٤٠٤.

(٥) المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٣٣٤.

والعينان أبدأ في كلام العرب لا يكونان إلا مثلين" (١).

والإدغام يكون واجباً حين يجتمع صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني متحرك، ويقع في جميع أصوات اللغة إلا صوتي الهمزة والألف، للأسباب السابقة، وهذا ما يعرف بالإدغام الصغير.

أما الإدغام الكبير الذي يلتقي فيه صوتان متماثلان متحركان فيكون الإدغام واجباً في المتحركين إذا كانا في كلمة واحدة.

أمّا إذا كانا في كلمتين فيكون جائزاً، نحو: جَعَلَ لك. ويجب الإدغام الكبير (٢):

أ- في المثلين إذا وقعا في نهاية فعل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

شَدَدَ < شَدَّ

šadada > šadda

مَدَدَ < مَدَّ

madada > madda

مَلَلَّ < مَلَّ

malala > malla

فالإدغام يجب "لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما، لأن اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة، ثم يعود إليه" (٣).

(١) ابن عصفور، المتع الكبير في التصريف، ص ٤٠٤.

(٢) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها، ص ١٢٥.

(٣) المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٢٢٤.

ب- في المثليين إذا وقعا في نهاية اسم موازن الفعل، ويمكن توضيح ذلك على

النحو التالي:

طَبِّبُ < طَبَّ

ṭabibun > ṭabbun

مُسْتَعِدُّ < مُسْتَعِدَّ

musta<didun > musta<iddun

أَجَلُّ < أَجَلُ

>aḡlalu > >aḡallu

فهذه الكلمات توازن الأفعال "عَلِمَ، يَسْتَعْمِلُ، أَشْرَبُ،

عَلِمَ <alima > ، وَيَسْتَعْمِلُ <milu >yasta ، وَأَشْرَبُ <ašrabu >

يَسْتَثْنِي من ذلك ما كان مفتوح الفاء والعين، مثل: "قَصَصَ وَعَدَّدَ، وَشَرَّرَ،

وَضَرَّرَ، وذلك "لخفة الفتحة" (١).

يقول ابن عصفور: "فإن كان على وزن من أوزان الأفعال فلا يخلو من أن يكون

على "فَعَلَّ" أو "فَعَّلَ" أو "فَعِلَ". فإن كان على وزن "فَعَلَ" لم تدغم لخفة البناء، نحو طَلَّلَ

ضَرَّرَ، فإن كان على وزن "فَعِلَ" أو "فَعَّلَ" أدغمت لشبه الفعل في البناء مع ثقل

البناء" (٢).

الإدغام الممتنع، يمتنع الإدغام في حالات:

- إذا وقع المثان في صدر الكلمة نحو:

دَدَنَ dadan ، بَبَّرَ babar ، تَتَرَّرَ tatar

(١) المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) ابن عصفور، المتع الكبير في التصريف، ص ٤١.

فلو أدغمنا أسكنا الحرف الأول، ولا يجوز الابتداء بالساكن.

- ويمتنع الإدغام أيضاً في المثلين إذا كان أحدهما حرف مضارعة مثل:

تتمايلُ tatamayalu

تتدحرج tadahragu

"إلا إذا كان في مزيد الثلاثي فيجوز الإدغام بشرط أن يحدث في درج الكلام لا في الابتداء مثل: جاءت زينبُ تمايل، فأما إن كانت الكلمة من مزيد الرباعي، مثل: تتدحرج فلا إدغام مطلق" (١).

- ويمتنع الإدغام إذا أدى إلى أن تفقد الكلمة وزناً إلحاقياً مقصوداً، أو وزناً له معنى صرفي معين، ويدخل في هذا ما زيد للإلحاق، "فالملحق يظهر فيه التضعيف، نحو: مَهْدَدٌ وَجَلْبَبَةٌ، فمَهْدَدٌ ملحق بجعفر، وَجَلْبَبَةٌ ملحق بدَحْرَجَة" (٢).

وقد امتنع الإدغام -هنا- لأن الإدغام ينافي الإلحاق ويخالف الوزن، حيث يقول أبو علي الفارسي في كتابه التكملة: "وإنما لم يدغم الملحق، لأن الإدغام فيه ينافي الإلحاق، ألا ترى أنك لو أدغمت شيئاً من هذ الكَلِمِ لم يواز ما أردت الإلحاق به، وخالفه في وزنه فكان ذلك نقصاً للغرض" (٣).

فلو أدغمنا، مَهْدَدٌ وَجَلْبَبُ المَلْحَقَتَيْنِ بجعفر ودَحْرَجَ وقلنا: مهدٌ و جلببٌ. وهذا يعني أننا نسكّن الدال الأولى المفتوحة في مَهْدَدٌ والتي تقابل الفاء المفتوحة في جَعْفَر، ونسكّن الباء الأولى المفتوحة في "جَلْبَبٌ" والتي تقابل الراء المفتوحة من دَحْرَجَ، فيختلف الوزن، ولا يتحقق غرض الإلحاق. لذلك يمتنع الإدغام في الملحق،

(١) محمد الانطاكي، المحيط من أصوات العربية نحوها وصرفها، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، (ت ٢١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتلي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ٣، ص ٤٠٨.

(٣) أبو علي الفارسي، كتاب التكملة تحقيق كاظم بحر المرجان، ١٤٠١هـ-١٩٨١، مطابع مديرية دارالكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ٦٠٨.



لأنها إنما ألحقت ليكون المثال الذي ألحقت به على صيغة المثال الأصلي، فإذا أدغمت  
تغيّرت الصيغة فيفوت المعنى الذي كان للإلحاق (١).

ويمتنع الإدغام إذا وقع المتماثلان في اسم على وزن فَعَلَ أو فَعُلَ أو فَعِلَ، نحو:

دُرُرٌ durarun

سُرُرٌ sururun

عِلَلٌ ilalun <

فلم يقع الإدغام في الأوزان السابقة لخفتها لذلك يجب الإظهار -هنا- إذ يقول  
المبرد: "فإن لم يكن شيء من هذا على مثال الفعل من الثلاثة، فإظهار ليس غير.  
وذلك. قولك فيما كان على مثال فَعَلَ، شُرُرٌ، دُرُرٌ، وَقُدُدٌ، كما قلت في الواو سُورٌ، وما  
كان منه على (فِعَلَ) فكذلك تقول: قِدَدٌ، وشِدَدٌ وسِرَرٌ، كما كنت تقول في الثاء والواو:  
ثورة، وبيع، وقيم، وعودة، وكذلك (فَعُلَ) تقول فيه حَضُّضٌ وسُرُرٌ، كما كنت تقول  
صِيدٌ (٢).

ولقد امتنع الإدغام في هذه الأوزان لأن الإدغام يؤدي إلى لبس، مثال بمثال كما  
يرى أبو عمرو في: "الإيضاح في شرح المفصل"، حيث يقول: "يكون الإدغام ممتنعاً  
-أن يؤدي الإدغام فيه إلى لبس مثال بمثال، وهذا إنما يكون في الأسماء، وتحقيق  
اللبس أنك إذا أدغمت في سررٌ فقلت: سرٌ لم يعلم أقعل هو، أم فعل أم فعل؟" (٣).

وثمة سبب آخر أشار إليه اللغويون لامتناع الإدغام وهو خفة هذه الأوزان،  
فهذه الأوزان: فَعَلَ وفِعَلَ، وفَعُلَ بقيت على حالها في التضعيف نحو: شُرُرٌ، وقِدَدٌ،  
وسُرُرٌ. "لأن الأسماء بابها ألا تعتل، لخفتها بكثرة ورودها في الكلام، وأخفها ما كان

(١) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٤٧٨.

(٢) المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٣٢٧.

(٣) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٤٧٨.

على ثلاثة أحرف، لأنّه أقلّ أصول الكلمة عدداً، ولهذه الخفة لم يُعَلَّ مثل: ثَوْرَة وبيَع وصيْر، وأشباه ذلك" (١) فعلة امتناع الإدغام في هذه الكلمات هو خفة هذه الأسماء، لأن الغرض الرئيس من الإدغام هو التخفيف.

ويمتنع الإدغام في المتماثلين في اللفظة التي على وزن أفعل التعجب، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

>ahbbbizaydin > >amdudbihi

أمدُّ به ، أخبب بزيد

فإذا أدغمنا في هذا الموضع، فإن الإدغام يؤدي إلى الوقوع في اللبس، والخروج من المعنى الصرفي لوزن فعل التعجب.

- وإذا اتصل بأول حرف من المتماثلين حرف مثله مدغم فيه نحو:

>allala عَلَّل

gallala حَلَّل

harrara حَرَّر

فيمتنع الإدغام لأن الحرف المراد إدغامه مدغم فيه، كما أن الإدغام في ذلك يؤدي إلى الإخلال بالصيغة، إذ إن الحرف الأول مدغم فيه، فلا يدغم في ما يليه.

- ويمتنع الإدغام إذا كان ثاني المثليين ساكناً سكوناً لازماً بسبب اتصاله

بضمير رفع متحرك، نحو:

šadadtu شَدَدْتُ

madadtu (٢) مَدَدْتُ

فالإدغام يقع عندما يلتقي صوتان الأول ساكن والثاني متحرك، وقد امتنع

(١) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص. ٤١.

(٢) انظر: محمد الانتاكي، المحيط في أصوات اللغة العربية، ص ١٢٥-١٢٦، وديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص ١٧٧-١٧٨.

الإدغام هنا لسكون الحرف الثاني "ولأن الإدغام فيه من إسكان الأول لينطق بهما دفعة واحدة من غير أن ينتقل اللسان ثم يرد، فإذا كان الثاني ساكناً أدى إلى التقاء ساكنين في المثلين وهو أعرس من التقاء الساكنين في غيرهما فلذلك امتنع" (١).

فهذه الحالات التي يمتنع فيها الإدغام لأسباب يعود بعضها لتجنب الوقوع في اللبس، أو "لكي لا تفقد الكلمة وزناً إلحاقياً مقصوداً أو وزناً له معنى صرفي معين" (٢)، أو لخفة الكلمة المضعفة.

**الإدغام الجائز:** يجوز الإدغام في غير حالات الوجوب والامتناع، ومنها:

أ- إذا كان الصوت الأول من الصوتين المتماثلين متحركاً، والصوت الثاني ساكناً سكوناً عارضاً للوقوف أو للجزم أو ما يشبهه، نحو:

لم يَشُدُّ < شُدُّ، ويجوز لم يَشُدُّ < اشْدُدْ

>išdud > lamyāšd ud > šudda > lamyāsudda

فيجوز الإدغام ويجوز الفك " لأن سكون الوقف ليس بمانع إجماعاً وسكون

الجزم وما شابهه غير مانع - أيضاً في الأكثر... وقد جاءت اللغتان في القرآن" (٣).

والإدغام يكون جائزاً في أمر المفرد، أما إذا اتصلت بالحرف المدغم فيه ياء

المخاطبة أو واو الجماعة، أو ألف الاثنين، أو نون التوكيد، فالإدغام واجب، نحو:

لم يَشُدَّا < لم يَشُدُّوا      لم تَشُدِّي < لم يَشُدَّنْ (٤)

lam yasudda > lam yasuddu      lam tasuddi > lam yasuddanna

ويجوز الإدغام إذا كان المثان ياءين لازماً تحريك ثانيهما نحو:

حَيِّيَ hayiya

عَيِّيَ ayiya <

(١) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٤٧٧.

(٢) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية، ص ١٢٦.

(٣) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٤٧٦.

(٤) ديزيرة سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص ١٧٦.

يجوز الفك والإدغام، كما في قوله تعالى: "وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ" (١) وتقرأ أيضاً "من حي" (٢).

- ويجوز الإدغام أيضاً إذا كان المثلان تاءين في صيغة افتعل نحو:

استتَر > istatara

واقْتَتَلَ > iktatala

وإذا أردت الإدغام نقلت حركة الأولى إلى الفاء وأسقطت الهمزة للاستغناء عنها بحركة ما بعدها ثم أدغمت، فتقول في الماضي:

سَتَرُ وِقَتَّلُ ، بفتح أولهما، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

سَتَرُ ، قَتَّلُ

sattara kattala

وفي المضارع:

يَسْتَرُ ، وَيَقْتُلُ

yasttaru > yaqtaltu

وفي المصدر: سِتَارًا، وَقِتَالًا، بكسر أولهما (٣):

سِتَارًا ، وَقِتَالًا

sittāran > kittālan

هذه بعض الحالات التي يجوز بها فك الإدغام إذا كان المثلان في كلمة واحدة.

أمّا إذا كانا في كلمتين فيجوز فك الإدغام إذا كان المثلان متحركين، فيقع الإدغام بإسكان الحرف الأول، لفظاً لا خطأً (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق هادي حسن حمودي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢-١٩٩١م، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٣) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٥٠.

(٤) ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص١٧٧.

جعلَ لَكَ < جعلَ لَكَ

ǧa<ala laka > ǧa<allaaka

يضربُ بَكَر < يضربُ بَكَر

yadribu bakr > yadribbakr

إنَّ للإدغام ثلاثة أحكام: واجب وممتنع، وجائز، وينقسم الإدغام إلى: متماثلين ومتقاربين ومتجانسين، ولكل نوع منها أحكام، سنعرض لها عند الحديث عن كل قسم منها.

## المبحث الثاني

### إدغام المتماثلين

التماثل: لقد عُرِفَ التماثل بـ "أن يتفق الصوتان مخرجاً وصفةً" (١) ويشتركان في الاسم والرسم، كالباء في الباء، والتاء في التاء، والسين في السين إلى آخر وجوه التماثل" (٢) فيكون التماثل سبباً لحدوث الإدغام بين الصوتين المتماثلين: ومن أمثله اجتماع الكافين في قوله تعالى: ( مناسككم ) (٣). واجتماع الهاءين في قوله تعالى: ( وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ) (٤)، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

مناسككم < مناسككم

manāsikkum > manāsikakum

تحسبونه هيناً < وتحسبونه هيناً

wataḥsabūnahhayyinan > wataḥsabūnahhayyinan

وينقسم إدغام المتماثلين إلى:

أ- إدغام صغير (٥)، وهو الذي يلتقي فيه صوتان اتحداً اسماً ورسمياً، واتفقا مخرجاً وصفة، أولهما ساكن وثانيهما متحرك، فيقع الإدغام، وسمي صغيراً لأن العمل فيه على وجه واحد وهو إدغام الأول في الثاني "متى تحققت الشروط".

ومن أمثله: اجتماع الكافين في كلمة واحدة في وقوله تعالى: "أينما تكونوا يُدرككم الموت ولو كنتم في بروج مُشيدة" (٦)، ويمكن توضيح الإدغام كالاتي:

(١) ابن الجزي، النشر في القراءات العشر: ٢٧٨/١.

(٢) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٤، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٣١، والوسيط في علم التجويد، ص ٢٩٢.

(٣) البقرة: ٢٠٠.

(٤) النور: ١٥.

(٥) عبد الودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٥.

(٦) النساء: ٧٨.

يُدْرِكُكُمْ < يُدْرِكُكُمْ

yudrikukum > yudrikkum

ومن أمثلته أيضاً اجتماع الدالين في كلمتين في قوله تعالى: (وقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ حَرْجُوا بِهِ) (١)، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

وقَدْ دَخَلُوا wakaddahalu

وحكم الإدغام الصغير: وجوب الإدغام سواء أكان الصوتان في كلمة واحدة، أم في كلمتين، وهو مشروط بشرطين (٢):

الشرط الأول: وهو متفق عليه (٣) وهو ألا يكون أول المثلين حرف مدّ كالواووين، في قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) (٤) أو لا يكون حرف ياء، ومثاله في قوله تعالى: (الذي يوسوس في صدور الناس) (٥).

والسبب في عدم الإدغام فيما سبق: "لئلا يذهب الإدغام بالمدّ، بمعنى أنه يجب على القارئ أن يفصل بين الواوين أو اليائين بمدّة لطيفة بمقدار المد الطبيعي حذراً من الإدغام، أو الإسقاط، ويسمى أيضاً مدّ التمكين" (٦).

الشرط الثاني: هو شرط مختلف فيه (٧) وهو ألا يكون أول المثلين هاء السكت ولم يقع في القرآن الكريم إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: (ما لي به هلك) (٨) ففيه وجهان:

١- الإظهار مع سكته لطيفة، وذلك بأن يقف على هاء ماليه وقفة لطيفة حال

(١) المائدة: ٦١.

(٢) انظر مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٥، والمرشد في علم التجويد، ص ٨٦، والوسيط في علم التجويد، ص ٢٩٤.

(٣) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٩٤.

(٤) آل عمران: ٢٠٠.

(٥) الناس: ٥.

(٦) زيدان محمود سلامة العقرباوي، المرشد في علم التجويد، دار الفرقان، الزرقاء، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٨٦.

(٧) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص ٢١٤.

(٨) الحاقة: ٢٨-٢٩.

الوصل من غير قطع نفسي" (١).

٢- الإدغام: أي إدغام هاء: "ماليه" في هاء: هُلك "تبعاً للقاعدة العامة في باب المثلين: فإذا كان أوّل المثلين ساكناً، وليس حرف مدّ، والثاني متحركاً فالحكم وجوب الإدغام" (٢).

نخلص إلى القول إنه إذا اجتمع في الكلمة أو الكلمتين صوتان متماثلان أولهما ساكن وثانيهما متحرك. ولم يكن الأول منهما حرف مدّ ولا هاء سكت وجب الإدغام. ويعرف هذا النوع بإدغام المتماثلين الصغير.

القسم الثاني: إدغام المتماثلين الكبير (٣) وهو أن يلتقي صوتان متماثلان متحركان في كلمة واحدة أو كلمتين فيسكن الحرف الأول ويدغم في الثاني، ومن أمثله:

١- اجتماع الكافين في كلمة واحدة كما في وقوله تعالى: (فإذا قضيتُم مناسككم) (٤)، إذ تسكن الكاف الأولى ومن ثم تدغم في الثانية.

٢- اجتماع الهاءين في كلمتين في قوله تعالى: (إنه هو الغفور الرحيم) (٥).

وحكم هذا القسم جواز الإدغام عند الكثير من القراء ما عدا حفص عن عاصم، فحكمه عنده الإظهار "إلا ما ورد لحفص في كلمات يسيره جداً بإدغامها في مثل قوله تعالى: (قالوا يا أبانا مالك لا تأمناً) (٦)، وفي قوله تعالى: (ما مكّني فيه ربي خير) (٧). فقد قرأ حفص هذه الكلمات بالإدغام لا غير، ويصير النطق عندها بنون واحدة مكسورة مشددة" (٨).

(١) زيدان العقرباوي، المرشد في علم التجويد، ص ٨٦.

(٢) محمد خالد عبدالعزيز، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٩٤.

(٣) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٥، والمرشد في علم التجويد، ص ٨٦، والوسيط في علم التجويد، ص ٢٩٥.

(٤) البقرة: ٢٠٠.

(٥) الزمر: ٥٣.

(٦) يوسف: ١١.

(٧) الكهف: ٩٥.

(٨) عبد الودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٦.



ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنَاسِكُكُمْ	<	مَنَاسِكُمْ
manāsikkum	>	manāsikakum
إنَّهُ هُوَ	<	إنَّهُوا
>innahhuwa	>	>innahuhuwa
تَأْمَنُّنَا	<	تَأْمَنَّا
ta>mannā	>	ta>manunā
مَكَّنَّنِي	<	مَكَّنِّي
makkannī	>	makkananī

ولقد سُمِّيَ هذا النوع بالإدغام الكبير، ، لكثرة العمل فيه إذ يتم تسكين الأول ومن ثم إدغامه في الصوت الثاني. ويقع إدغام التماثلين الصغير والكبير في جميع أصوات اللغة إلا الألفين والهمزتين؛ لأسباب ذكرناها سابقاً.

حالات إدغام التماثلين في الأمثلة القرآنية:

الباء: تدغم في مثلها(٣) في الإدغام الصغير كقوله تعالى: (فاكهة وأباً)(٤) وتدغم في مثلها في الكبير أيضاً. في قوله تعالى: (لذهبَ بسمعهم)(٥) وهو إدغام أبي عمرو بن العلاء" (٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أبَا abba >

ذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ	<	ذَهَبُ بِسَمْعِهِمْ
dahabb isam<ihim	>	dahaba bisam<ihim

(٣) أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) ، إدغام القرآء تحقيق : محمد علي عبدالكريم الرديني، ط١،

١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، بلادار نشر، ص٣.

(٤) عيسى: ٣١.

(٥) البقرة: ٢٠/٣.

(٦) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص١٢٤.

التاء: "وأما التاء فإنها تدغم في مثلها. إذا كانت الأولى ساكنة ضرورة، وإذا كانت الأولى متحركة، فإن أبا عمرو يدغم في بعض ولا يدغم في بعض، فمما أدغم قوله: (ذات الشوكة تكون) (١) أدغمت التاء المثقلة من هاء "الشوكة" في تاء تكون، ومما لم يدغم: (كنت ترجوا) (٢)، (كنت ثرابا) (٣) و (كبدت تركن) (٤) و (افأنت تسمع) (٥)، لأن "كنت" قد نقصت عين الفعل منه، وهو واو في كان يكون، وفي كبدت" قد أدغمت الدال في التاء فلم يمكن إدغام الحرف المشدد بشيء بعده، وأما "أنت" فإنما ترك إدغامها لقلّة حروف الكلمة وخفاء النون" (٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

### الشوكة تكون > الشوكة تكون

>aššaw kattikūnu > >aššawkati ta kūnu

"وفيما يلي نماذج تائية للإدغام" (٧) في الكلمة الواحدة:

قوله تعالى: (قالت يا ليتني مت قبل هذا وكننت نسيا منسيا) مريم/٢٢.

مت: mittu

(واتبع ما يوحى إليك من ربك) الأحزاب/٢.

واتبع: watabbi <

(أزواجاً من نبات شتى) طه/٥٣.

شتى: šatta

(إن المتقين في ظلال وعيون) المرسلات/٤١.

المتقين: muttakīna

(١) الأنفال: ٧.

(٢) القصص: ٨٦.

(٣) النبا: ٨٦.

(٤) الإسراء: ٤٠.

(٥) يونس: ٤٢.

(٦) السيرافي، إدغام القراء، ص ١١-١٢.

(٧) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٢٤.

النساء: وأما النشاء فادغمها أبو عمرو في مثلها (١) كقوله تعالى: (ثالثُ ثلاثة) (٢)،

وقوله: (حيثُ تُقَفِّتُمُوهُمُ) (٣) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ < ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ

tālittalātatin > tālitutalātatin

حَيْثُ تُقَفِّتُمُوهُمُ حَيْثُ تُقَفِّتُمُوهُمُ

ḥaytutakiftumūhum > ḥayt takiftumūhum

هذا في الإدغام في كلمتين، ومن أمثلة الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة ما

يلي (٤)، قوله تعالى: (فكانت هباءً منبثاً) الواقعة/٦

منبثاً: munbatta

قوله تعالى: (ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتمهم إلى

الأرض) التوبة/٣

اثاقلتم: ittakaltum >

قوله تعالى: (وبثٌ منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء/١

وبثٌ: wabatta

الجيم: تدغم في مثلها إدغاماً صغيراً في الكلمة الواحدة، ومن أمثلته (٥):

- قوله تعالى: (ماءٌ ثجاجاً) النبأ/١٤

ثجاجاً: taggāga

- قوله تعالى: (يومَ الحجِّ الأكبر) التوبة/٣

الحجُّ: alhaggi >

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٤.

(٢) المائة: ٧٣.

(٣) البقرة: ١٩١.

(٤) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ١٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

- قوله تعالى: "قال ربّ نجني من القوم الظالمين) القصص ٣١

- قوله تعالى: (إذا رُجَّتْ الأرض رجاً) الواقعة /٤.

رُجَّتْ رَجَا

ragġā ruġġat

ولم ترو لنا كتب القراءات أمثلة لإدغام الجيم في مثلها في كلمتين إلا في كلمة واحدة كما في الأمثلة السابقة.

يقول أبو جعفر الأنصاري: "الجيم لم تلق مثلها في القرآن" (١)، وتدغم في مثلها نحو: أخرج جملك" (٢)

أخرج جَمَلَك: >ahriġ ġamalaka .

الهاء: "أما الهاء فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها (٣)، وكقوله تعالى: (عُقْدَةُ النِّكَاحِ حَتَّى) (٤). ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

النِّكَاحِ حَتَّى < النِّكَاحِ حَتَّى

>annikaḥḥatta > annikaḥiḥatta

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة (٥).

- قوله تعالى: (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) آل عمران/١٤١.

يُمَحِّصُ yumaḥḥiṣa

- (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحْبُ) النساء ١٢٨.

(١) أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري، (ت. ٥٤٠هـ)، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق أحمد

فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ١٢٨.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١٠/١٣٨.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٧.

(٤) البقرة: ٢٣٥.

(٥) جلال المنفي، قواعد التجويد، والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٦.

الشحّ: >assuḥḥ

- (قالوا إنما أنت من المسحّرين) الشعراء ١٨٥.

المسحّرين >almusaḥḥarīn

قوله تعالى: (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حدادٍ أشحّةٍ على الخير)

الأحزاب/١٩.

أشحّة >aṣiḥḥatin

الخاء: لم تلتق خاءان في القرآن، ولا تدغم في غيرها، ولا يدغم غيرها فيها(١):

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة(٢):

- وقوله تعالى: (فإذا جاءت الصاخّة) عبس/٣٣.

الصاخّة >aṣṣaḥatu

- وقوله تعالى: (إنّ أجلّ الله إذا جاء لا يؤخّر) نوح/٤

يؤخّر >aḥḥaru

- قوله تعالى: (سبحان الذي سخّر لنا هذا) الزخرف/١٣.

سخّر >sahḥara

وتدغم في مثلها في غير القرآن، كقولك: لا تمسخ خلقك(٣).

الدال: لم يلتق دالان والأولى متحركة، أي في الإدغام الكبير، وتدغم في

الصغير(٤) في قوله تعالى: "وقد دخلوا"(٥).

وقد دخلوا: >wakaddhalū

(١) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٩.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٦.

(٣) ابن يعش، شرح المفصل، ١٠/١٢٧.

(٤) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٩.

(٥) المائدة: ٦١.

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة:

- وقوله تعالى: (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً) يس/٩

سدا: saddan

- وقوله تعالى: (يؤدّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه) المعارج/١١.

يؤدّ yawaddu

الذال: وأما الذال فقد أدغمها أبو عمرو في مثلها (١) في قوله تعالى: (إذ ذهب

مغاضباً) (٢)، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

إذ ذهب: iddahaba >

وتدغم في الكلمة (٣)، نحو:

- قوله تعالى: (فيومئذٍ لا يعذب عذابه أحد) الفجر/٢٥.

- قوله تعالى: (قال رب أنصرني بما كذبون) المؤمنون/٢٦.

- قوله تعالى: (الذاريات ذروا) الذاريات الآية الأولى.

الراء: أما الراء فإنها تدغم في مثلها، وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان

يدغم الراء في مثلها ساكناً ما قبلها أو متحركاً (٤)، أي في الإدغام الكبير، مثل قوله

تعالى: (شهر رمضان) (٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

شَهْرُ رَمَضَانَ < شهرُ رَمَضَانَ

šahrū ramaḍāna > šahr Ramaḍāna

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٢.

(٢) الأنبياء: ٨٧.

(٣) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ٢٢٧.

(٤) السيرافي، إدغام القراء، ص ٣٦.

(٥) البقرة: ١٨٥.

وفي الإدغام الصغير، كقوله تعالى: (اذكُرْ رَبَّكَ) (١)

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة (٢)، قوله تعالى: (من شرُّ ما خلق) الفلق

شرُّ: sarri

وقوله تعالى: (لا تحركُ به لسانك لتعجلَ به) القيامة /١٦.

الزَّاي: لم يلتقيا في القرآن في كلمتين ولا تدغم في غيرها (٣) وتدغم في

مثلا في الكلمة الواحدة ومن أمثلته (٤).

قوله تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون /٨

العزة >al<izzatu

- قوله تعالى: (إنَّا نحنُ نزلنا عليك القرآن تنزيلا) الدهر /٢٣.

نزلنا: nazzalnā

السين: وأما السين، فإنَّ أبا عمرو كان يدغمها في مثلها (٥)، كقوله: (وجعل

الشمس سراجا) (٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الشمس سراجاً < الشمس سراجا

>aššamsirāgā > aššamsasirāgā

ومن أمثلة إدغامها أيضاً قوله تعالى: (إذا مسَّ الإنسانُ الضُّرُّ دعانا لجنبه) (٧)

مسَّ الإنسان: massal >insāna

(١) آل عمران: ٤١.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٧.

(٣) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣٢.

(٤) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٧.

(٥) السيرافي، إدغام القراء، ص ٤٣.

(٦) نوح: ١٦.

(٧) يونس: ١٢.

الشين: لم تلتق مثلها(١) في القرآن الكريم، حيث يقول ابن يعيش: "لم يلتق

في القرآن شينان.."(٢)، وتدغم في مثلها في الكلمة الواحدة(٣)، نحو:

قوله تعالى: (أهشُّ بها على غنمي) طه/١٨

أهش: ahuššu >

وقوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم) ق. ١٠-١١.

مشاء: maššā > in

" وتدغم في مثلها في كلمتين وذلك نحو: اقمشُ شيخاً"(٤)

الصاد: لم يلتق صادان، ولا تدغم في غيرها(٥).

وتدغم في الكلمة الواحدة نحو(٦):

- قوله تعالى: (وطعاماً ذا غصّةٍ وعذاباً أليماً) المزمّل/١٢.

غصّة: guṣṣatin >

- قوله تعالى: (ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ) البقرة/١٢٢.

ووصى: waṣṣā >

الضاد: لم يلتق في القرآن ضادان، فتدغم إحداهما في الأخرى"(٧).

وتدغم في مثلها في غير القرآن كقولك:

اقبض ضعفها(٨) < faha ikbiḍḍa >

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢٨٠/٨.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٣٩/١٠.

(٣) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٨.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٣٠/١٠.

(٥) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣٣.

(٦) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٨.

(٧) السيرافي، إدغام القراء، ص ٤٥.

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٤٠/١٠.



ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة:

- قوله تعالى: (ولا يحضّ على طعام المسكين) الماعون

يحضّ: tahuddu

- قوله تعالى: (وإذا خلوا عضواً عليكم الأنامل من الغيظ) آل عمران/١١٩.

عضواً: <adḍu>

الطاء: لم يلتق طاءان في القرآن الكريم(١)

وتدغم في الكلمة الواحدة ، نحو

- قوله تعالى: (وإذا العشارُ عطّلت) التكوير/٤.

عطّلت : <uṭṭilat>

- قوله تعالى: (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطةً) البقرة /٥٨.

حطةً: hittatan

ومن كلام الناس: (لا تخلط الطيب بالخبث)(٢).

الظاء: لم يلتق ظاءان في القرآن الكريم(٣)

وتدغم في الكلمة الواحدة. نحو:

- قوله تعالى: (ومن يُعظّم حُرّمات اللّهِ فهو خيرٌ له عند ربّه) الحج/٣٠.

يُعظّم: <yu>azzim

- وقوله تعالى: (ولو كُنْتَ فِظّاً غليظ القلب لا نُفِضُوكَ من حَولِكَ) آل

عمران/١٥٩.

(١) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣٤.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٩٩.

(٣) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣٤.

فظاً: faẓẓan

وفي كلام الناس: "عِظْ ظالماً فلربماً وَعَظَّتْهُ مَوْ عِظَّتْكَ" (١)

العين: وأما العين فتدغم في مثلها لا غير (٢) كقوله تعالى: (من ذا الذي يَشْفَعُ

عِنْدَهُ) (٣)، ويمكن توضيح ذلك التالي:

يشفعُ عِنْدَهُ < يشفعُ عِنْدَهُ

yašfa<u<indhū > yašfa<<indhū

وتدغم في مثلها كقولك: "ارفعُ علياً" (٤)

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة:

- قوله تعالى: (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لقمان / ١٨

تُصَعِّرُ : <<ir tuṣa

- وقوله تعالى: (وإذا الجحيمُ سُعِّرَتْ) التكوير / ١٢.

سُعِّرَتْ : >>irat su

الغين: وتدغم في مثلها في موضع واحد لا غير (٥)، كقوله تعالى:

(مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ) (٦) yabtagġayra

واختلف فيه بحذف لامه بالجزم، فروي بالإدغام، والإظهار، والوجهان

صحيحان (١).

(١) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٩.

(٢) السيرافي، إدغام القراء، ص ٤٧.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٣٦.

(٥) ابن الجزري، النشر من القراءات العشر، ١/٢٨٠-٢٨١.

(٦) آل عمران: ٨٥.

وفي الألفاظ العربية نجد غينين مدغمتين مثل قولهم: "تَوَعَّلَ فِي الْبِلَادِ"

تَوَعَّلَ: tawaggala

ومثل "رَغِبَهُ تَرْغِيْبًا" و "صَغَّرَهُ فَهُوَ مُصَغَّرٌ" (٢).

رَغِبَهُ: ragḡabahu صَغَّرَهُ saḡḡarahu

الفاء: تدغم في مثلها، كقوله: (وما اختلف فيه) البقرة/٢١٣، ولا تدغم إلا في

مثلها لأن فيها تفشياً ولأنها أمكن موضعاً" (٣).

اختلف فيه < اختلف فيه

>ihtalaffihi > >ihtalafa fihi

تدغم في المتصل نحو:

قوله تعالى: (يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) البقرة /٢٧٣.

تَعَفُّفٌ: ta>affufi

- وقوله تعالى: (أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الأنبياء/٦٧.

أَفٌ: >uffin

القاف: أمّا القاف فإنّها تدغم في مثلها (٤) كقوله عز وجل:

(فلما أفاق قال) (٥) و (أدرّكهُ الغرقُ قال) (٦) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو

التالي:

(١) ابن الجزري، النشر من القراءات العشر، ٢٠١/٨، بتصريف.

(٢) جلال المنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٣.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٥) الأعراف: ١٤٣.

(٦) يونس: ٩٠.

أفاق قال < أفاقُ قال

>afāḳa ḳāla > >afāḳḳāla

وتدغم في المتصل نحو:

- قوله تعالى: (ما أريد أن أشقُ عليك) القصص/٢٧.

أشُقُّ: >ašukka

- وقوله تعالى: (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله) الأنفال/١١٣.

الكاف تدغم في مثلها وتدغم في القاف، فإدغامها في مثلها (١)، كقوله تعالى:

(كِي نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا) (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا < نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا

nusabihaka ḳatīran > nusabihakḳatīran

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة:

- قوله تعالى: (أفني الله شك) إبراهيم /١٠.

شكُّ: šakkun

- وقوله تعالى: (مكناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم) الإنعام/٦.

اللام: أمّا اللام فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها ساكناً ما قبلها أو

متحركاً (٣) أي تدغم في مثلها في الإدغام الصغير والكبير، كقوله تعالى: (وإذ قيلَ

لَهُمْ) (٤) و (إذ تقولُ للذي) (٥).

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٤٩.

(٢) طه: ٢٣.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٠.

(٤) الأعراف: ١٦١.

(٥) الأحزاب: ٢٧.

قِيلَ لَهُمْ < قِيلَ لَهُمْ

kīla lahum > kīllahum

وتدغم في المتصل نحو:

- قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ) الفجر/١٧

كَلَّا: kalla

- قوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) الكوثر/٧.

الميم: فَإِنَّ أَبَا عَمْرٍو يُدْغِمُهَا فِي مِثْلِهَا (١)، كقوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

كَلِمَاتٍ) (٢) و (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ) (٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

آدَمُ مِنْ < آدَمُ مِنْ

>adamu min > >adam min

وتدغم في المتصل نحو:

- قوله تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ الْحَجِّ) الحج/٧٨.

سَمَّاكُمُ: sammākumu

وقوله تعالى: (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) المائدة/٤١.

سَمَّاعُونَ: samma>ūna

النون: فَإِنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يُدْغِمُهَا فِي مِثْلِهَا سَاكِنًا كَانَ مَا قَبْلَهَا أَوْ مَتَحْرِكًا مَا

لَمْ تَكُنِ الْأُولَى مُشَدَّدَةً (٤) كقوله تعالى: (وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) (٥)، و (تَخَافُونَ

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٢.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) طه: ١١٠.

(٤) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٤.

(٥) البقرة: ٣٩.

نُشُوْرَهْنُ(١) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

يستحيون نساءكم < يسحيون نساءكم

yastahyūna nisā'akum > ysatahūn nisā'akum

الهاء: فإن أبا عمرو كان لا يدغمها إلا في مثلها(٢) كقوله تعالى: (فيه هدى)(٣)، و (فاعبدوه هذا صراط)(٤).

فيه هدى: fihhudan

وفي المتصل: (ومهدت له تمهيدا) المدثر/١٤.

مهدت: mahhadtu

الواو: فإن أبا بكر بن مجاهد ذكر أن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها(٥). كقوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف)(٦).

العفو وأمر < العفو وأمر

>al<afwa wa>mur > >al<afw wa>amur

ويضيف السيرافي: "وأما إذا انضم ما قبلها مثل قوله: (هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ)(٧)، و (جاوزه هُوَ والذين)(٨)، فإن إدغام الواو هنا قبيح جداً؛ لأن الهاء: مضمومة. وإذا أردنا إدغام الواو سكنت للإدغام فيكون واو متصلة بعد ضمة، فيصير الإدغام

(١) النساء: ٣٤.

(٢) السيرافي، إدغام القراء، ص ٦٠.

(٣) البقرة: ٢.

(٤) آل عمران: ٥١.

(٥) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٨.

(٦) الأعراف: ١٩٩.

(٧) النحل: ٧٦.

(٨) البقرة: ٢٤٩.

وتدغم في المتصل، نحو:

- كقوله تعالى: (وَعَتُوا عَتَوْاً كَبِيراً) الفرقان/٢١.

- وقوله تعالى: (إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة/١١٤.

الياء: فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها إذا سكن ما قبلها أو تحرك (٢). كقوله

تعالى: (ومن خزبي يومئذ) (٣). (فهي يومئذ واهية) (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خزبي يومئذ < خزبي يومئذ

hazīyīyawma>īdin > hazīyīyawma>īdin

ومن أمثلة (٥) إدغامها في المتصل:

- قوله تعالى: (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) سبأ/٤١.

- قوله تعالى: (وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج) البقرة/٢٤٠.

---

(١) السرافي، إدغام القراء، ٥٩.

(٢) السرافي، إدغام القراء، ص ٦٢.

(٣) هود: ٦٦.

(٤) الحاقة: ١٦.

(٥) انظر أمثلة إدغام الحروف في المتصل: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص ٢٢٤-٢٢٢.

## المبحث الثالث

### إدغام المتقاربين

التقارب: هو أن يلتقي صوتان بينهما عناصر مشتركة، كاشتراكهما في المخرج أو في الصفة أو فيهما معاً، يقول ابن الجزري: "التقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة"<sup>(١)</sup>.

ويظهر في التعريف السابق أن إدغام المتقاربين ثلاث صور(٢):

أ- أن يتقارب الصوتان في المخرج دون الصفة، كتقارب الدال والسين، في قوله تعالى: (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

عَدَدَ سَنِينَ < عَدَسَّيْنِ

<adassinīna > >adada sinīna

فالصوتان متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات، وأمّا التقارب في المخرج، فلأنّ كلاّ منهما يخرج من مخرج الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه، وأمّا التباعد في الصفات فلأن الدال مجهورة شديدة متقلقلة، والسين مهموسة رخوة صفيرية(٤).

ب- أن يتقارب الصوتان في الصفة دون المخرج، كتقارب السين مع الشين في

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٢٧٨/٨.

(٢) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٢. وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٤٢.

(٣) المؤمنون: ١١٢.

(٤) أبو الخير شمس الدين محمد بن الجزري (ت ٨٣٢هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٣٠-١٣٧.



قوله تعالى: "واشتعل الرأسُ شيباً"<sup>(١)</sup>، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الرأسُ شيباً < الراشيباً

>arra>su šayban > >arraššayban

فالصوتان مهموسان رخوان ومنفتحان، ولكنهما متباعدان في المخرج، إذ تخرج السين من مخرج الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه، في حين تخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك(٢).

ج- أن يتقارب الصوتان مخرجاً وصفة، كتقارب النون واللام، في قوله تعالى: "من لُدنه"<sup>(٣)</sup>، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

من لُدنه < مِلْدنهُ

min ladunhu > milladunhu

إذ يخرج الصوتان من اللثة، ويتصفان بالجهر والانفتاح، والتوسط(٤).

فإدغام المتقاربين يقوم على فكرة التقارب، وتشمل فكرة التقارب على علاقتين، العلاقة المخرجيّة والعلاقة الوصفية، لأن الصوت ما هو إلا مخرج وصفة، وقد يدنو الصوت بمخرجه من مخرج صوت آخر فتكون العلاقة بينهما هي قرب المخرج(٥) أو تكون صفات الصوتين في أغلبها مشتركة بينهما فتكون العلاقة وصفية، وقد يجمع الصوتان بين العلاقة المخرجيّة والوصفيّة.

(١) مريم: ٤.

(٢) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص ١٣٦، ١٣٨.

(٣) الكهف: ٢٠.

(٤) انظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ١٠٢-١٠٣.

(٥) عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٤٠.

ويقسم إدغام المتقاربين إلى قسمين (١):

أ- الإدغام الكبير: ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً، أي أن يكون الحرفان المتقاربان متحركين معاً، ومن أمثلته: اجتماع القاف والكاف في قوله تعالى: "خَلَقَكُمْ" (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خَلَقَكُمْ < خَلَقَكُمْ < خَلَكَمْ

ḥalakkum > ḥalākum > ḥalakaḥum

إذ يتم الإدغام بعد تسكين الأول وقلبه حرفاً من جنس الثاني، ومن ثم لفظهما دفعة واحدة.

تسُمِّي كبيراً لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين (٣).

ب- الإدغام الصغير: هو الذي يكون الأول منهما ساكن، أي أن يلتقي صوتان متقاربان الأول ساكن والثاني متحرك، ومن أمثلته: اجتماع النون مع اللام في قوله تعالى: "ولكن لا يشعرون" (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ولكن لا يشعرون < ولكلايشعرون

walakin lā yaš<sup>u</sup>urūn > walakillā yaš<sup>u</sup>urūn

فيقع الإدغام بقلب الصوت الأول من جنس الثاني، ولفظهما دفعة واحدة، وتُسَمِّي صغيراً لقلّة العمل به.

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٧٤/٨-٢٧٥.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢٥٤/٨-٢٥٥.

(٤) البقرة: ١٢.

نخلص إلى القول إن إدغام المتقاربين يتطلب القيام بخطوتين قبل عملية

الإدغام:

أ- تسكين الصوت الأول إذا كان متحركاً.

ب- قلب الصوت الأول إلى صوت من جنس الثاني، فيلتقى صوتان متماثلان

الأول ساكن والثاني متحرك ، فيقع الإدغام.

وقد تناول القدامى إدغام المتقاربين في مصنفاتهم مفصلين الحديث عن جميع

الأصوات اللغوية المتقاربة، ما يجور فيه الإدغام وما يمتنع، لكن يلاحظ الدارس

لمصنفات القدامى، كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، وشرح الشافية

للأستراباذي، وغيرها، أنهم لم يذكروا مصطلح المتجانسين، إذ قسّموا الإدغام، إلى

قسمين: مثلين ومتقاربين، فجعلوا المتجانسين من قبيل المتقاربين "في حين وجدنا

القرء يضيفون مصطلح المتجانسين في هذا التقسيم" (١).

وقد قسّم علماء العربية القدامى الأصوات المتقاربة من حيث الإدغام إلى ثلاثة

أقسام، وهي:

أ- من الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه ولم يدغم من قبل

في مثله وهي الأصوات: الهمزة، والألف، والياء.

ب- من الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولكن يدغم فيه مقاربه، هي: الميم

والفاء، والراء والشين.

ج- من الحروف ما يدغم في مقاربه ويدغم فيه مقاربه (٢).

ويشمل هذا التقسيم جميع الأصوات اللغوية، المتجانسة، المتقاربة ما عدا ما

ذكر سابقاً في أ، و، ب، فبعض الأصوات التي عدّوها من قبيل المتقاربين كالميم،

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٢٤١.

(٢) الكتاب، ٤٤٦/٤-٤٧٧.

والباء، والحروف الحلقية، والطاء والذال والتاء، وغيرها من الأصوات التي تشترك في المخرج مع اختلاف في صفة من الصفات، إذ درسها القرأء في باب المتجانسين.

### حالات إدغام المتقاربين:

إنَّ القسم الأول من إدغام المتقاربين عند القدامى يشتمل على الأصوات التي لا تدغم في مقاربها ولا يدغم مقاربها فيها، وهي الهمزة، والألف، والواو، والياء، وذلك لأسباب قد ذكرنا بعضها فيما سبق، فالهمزة لا تدغم في مثلها ولا في مقاربها لما فيها من الثقل الذي يمنع الإدغام "إنمَّا أمرها في الاستثقال التغير والحذف" (١)، والألف كذلك لا يقع فيها الإدغام؛ وذلك لتحركها.

أمَّا الواو والياء فلا إدغام فيهما -أيضاً- لأنهما أصوات مد ولين. "فلا تدغم الياء وإن كان قبلها فتحة، ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شيء من المتقاربة لأنَّ فيهما ليناً ومداً" (٢) فلا إدغام فيهما لنَّلا يختفي ما فيهما من مد ولين. فالأصوات السابقة لا يقع فيها الإدغام بجميع صورته المثلين والمتقاربين.

أمَّا بقية الأصوات فسنعرض لحالات إدغام المتقاربين في الأصوات اللغوية مرتبة ترتيباً هجائياً. كما جاءت في إدغام القرأء، للسيرافي، والإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر الأنصاري.

- الباء في الفاء: الباء قد تدغم في الفاء للتقارب" (٣) وذلك قولك: "إذهب في ذلك" فتقلب الباء فاء وتدغم في الفاء الثانية، وقد أدغمها القرأء (٤) في قوله تعالى:

(١) الكتاب ٤/٤٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٤٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٤٤٨.

(٤) إدغام القرأء ص ١٣.

(وإن تعجب فـعـجـبٌ قـولـهم) (١) "إذهب فإن لك" (٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْهَبُ فإِنْ < إذْهَبَانِ

>idhab fa>inna > >idhaffa>inna

فالصوتان متقاربان في المخرج متباعداً في الصفات، أما التقارب في المخرج، فلأنهما يخرجان من الشفتين، إذ تخرج الباء من الشفتين والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا.

أما التباعد؛ فلأن الباء تتصف بالجر، والشدة، والقلقلة، والفاء تتصف بالهمس والرخاوة، "فعملية الإدغام هنا تبدأ أولاً بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ثم يلي هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يُحدث حفيفاً أو صفيراً ككل الأصوات الرخوة، فإذا تمّ هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات مخرجاً وصفة، وهو ما يبرّر هذا النوع من الإدغام" (٣).

- التاء في الثاء: تدغم التاء في الثاء، نحو قولك: "انعت ثابتاً، وأدغمها القراء، في وقوله تعالى: (بالبينات تُمُّ) (٤) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بالبينات تُمُّ < بالبيناتُ تُمُّ

bilbayyinātī tumma > bilbayyinātī umma

وقوله تعالى: "النُّبوة تُمُّ" (٥) فالصوتان متقاربان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، والتاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا

(١) طه: ٩٧.

(٢) الرعد: ٥

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٢٧.

(٤) البقرة: ٩٢.

(٥) آل عمران، ٢٣.

العليا، وهما -أيضاً- متقاربان في الصفات فهما يشتركان بالهمس والاستفال والانفتاح.

- التاء في الجيم: تدغم التاء في الجيم، في قوله تعالى: "الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ" (١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الصالحاتِ جنات < الصالحاتِ جنات

>aṣṣāliḥaṭi ḡannāt > >aṣṣāliḥaḡḡannāt

وقول تعالى: (السُّيُوفُ جَزَاءٌ) (٢). فالتاء والجيم متباعدان في المخرج متقاربان في الصفات، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والجيم تخرج من وسط اللسان وبينه وبين وسط الحنك ويشترك الصوتان في صفتي الانفتاح والاستفال.

التاء في الذال: تدغم التاء في الذال (٣) في قوله تعالى: (عذاب الآخرة ذلك) (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الآخرة ذلك < الآخرة ذلك

>alāḥiradḡālika > >alāḥiradḡālika

وقوله تعالى: (الذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا) (٥) فالصوتان متقاربان في المخرج، فكلّ منهما يخرج من طرف اللسان، ولكنهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف التاء بالهمس والشدة، والذال بالجهر والرخاوة.

(١) إبراهيم: ٢٣.

(٢) يونس: ٢٧.

(٣) انظر، إدغام القراء، ص ١٤، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٤.

(٤) هود: ١٠٣.

(٥) الذاريات: ١.

التاء في الزاي: تدغم التاء في الزاي (١) في قوله تعالى: (خَبْتُ زِدْنَاهُمْ) (٢)،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خَبْتُ زِدْنَاهُمْ < خَبَزْدِنَاهُمْ

habat zidnāhum > habazidnāhum

وقوله تعالى: " فالزُّجَرَاتُ زَجْرًا " (٣) فالصوتان متقاربان في المخرج،

متباعدان في الصفات، أمَّا التقارب في المخرج فلأنَّ الصوتين يخرجان من طرف اللسان، إذ تخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. والزاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. أمَّا التباعد في الصفات فلأن التاء مهموسة شديدة، والزاي مجهورة، ورخوة، وصفيرية.

- التاء في السين: تدغم التاء في السين (٤) وذلك في قوله تعالى: " أَنْبَتَتْ

سَبْعَ سَنَابِلٍ " (٥) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أَنْبَتَتْ سَبْعَ < أَنْبَتَتْ سَبْعَ

>anbatat sab<a > >anbatssab<a

وقوله تعالى: " السُّحْرَةَ سِجْدِينَ " (٦) فالتاء والسين متقاربان في المخرج، إذ

يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ومتقاربان في صفتي الهمس، والاستفال.

(١) انظر: إدغام القراء، ص ١٥، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٤.

(٢) الإسراء: ٩٧.

(٣) الصفات: ٢.

(٤) إدغام القراء، ص ١٤، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٤.

(٥) البقرة: ٢٦٢.

(٦) الأعراف: ١٢.

- التاء في الشين: تدغم التاء في الشين(١) في قوله تعالى: " بأربعة شُهَدَاءَ" (٢)

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أرْبَعَة شُهَدَاء < اربيع شُهَداء

>arba <ati šuhadā>a > >arba >āššuhada>a

وقوله تعالى: "السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ" (٣) فالصوتان متباعدان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والشين تخرج من وسط اللسان ووسط الحنك، ولكنهما متقاربان في الصفات، فالتاء مهموسة منفتحة ومستفلة، والشين مهموسة منفتحة مستفلة.

- التاء في الصاد: تدغم التاء في الصاد(٤) في قوله تعالى: (الصَّافَاتِ صَفَا)(٥)،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الصَّافَاتِ صَفَا < الصافاصفا

>aššafati šaffā > >aššafa ššaffā

وقوله تعالى (فالمُغِيرَاتِ صُبْحًا)(٦). فالتاء والصاد متقاربان في المخرج، ولكنهما متباعدان في الصفات، أمّا التقارب في المخرج فلأنّهما يخرجان من طرف اللسان، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والصاد تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. أمّا التباعد في الصفات فلأنّ التاء مهموسة شديدة مستفلة منفتحة، والصاد رخوة مستعلية مطبقة صفيريّة.

(١) إدغام القراء، ص١٦، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٣.

(٢) النور: ١٣.

(٣) النور: ٤.

(٤) إدغام القراء: ص١٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤.

(٥) الصافات: ١.

(٦) العاديات: ٣.



- التاء في الضاد: تدغم التاء في الضاد (١) في قوله تعالى: "والعاديات ضَبْحاً" (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

والعاديات ضبحاً والعاديا ضَبْحاً

wal>ādiyāti dābḥā > wal>ādiyā dḍabḥā

فهما متقاربان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والضاد تخرج من حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، ومتباعدان في الصفات فالتاء مهموسة شديدة مستقلة منفتحة، والضاد مجهورة رخوة مطبقة مستعلية.

التاء في الطاء: تدغم التاء في الطاء (٣) كقوله تعالى: "الملائكة ظالمى" (٤) و "كانت ظالمة" (٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

كانت ظالمةً كان ظالمةً

kānat ḥālimatan > kānazḥālimatan

فالصوتان متقاربان في المخرج، التاء صوت لثوي أسناني، والطاء صوت أسناني، ومتباعدان في الصفات، فالتاء مهموسة شديدة منفتحة مستقلة، والطاء مجهورة رخوة مستعلية مطبقة.

الثاء في التاء: تدغم الثاء في التاء (٦) في قوله تعالى: "أفمن هذا الحديث تعجبون" (٧). ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

(١) إدغام القراء، ص ١٥، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٤.

(٢) العاديات، ١.

(٣) السيراني، إدغام القراء.

(٤) النساء: ٩٧.

(٥) الأنبياء: ١١.

(٦) إدغام القراء، ص ٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٨.

(٧) النجم: ٥٩.

الحديث تعجبون < الحديث تعجبون

>alḥadīṭa >ḡabūna > >alḥadīṭa <ḡabūna

وقول تعالى (حيث تُؤْمَرُونَ) (١) فالثاء والتاء متقاربان في المخرج والصفات فالثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويشتركان في الهمس والاستفال والانفتاح.

- الثاء في السين: تدغم الثاء في السين (٢) في قوله تعالى: (بهذا الحديثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) (٣) و "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ" (٤) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

وَرِثَ سُلَيْمَانُ < وَرِسُلَيْمَانُ

warīṭa sulaymānu > warissulaymānu

فالصوتان متقاربان مخرجاً وصفة، فالثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والسين تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى وهما يشتركان في الصفات: الهمس، والرخاوة، والاستفال والانفتاح.

- الثاء في الشين: تدغم الثاء في الشين (٥)، كقوله تعالى: (حَيْثُ شِئْتُمَا) (٦) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

حَيْثُ شِئْتُمَا < حَيْثُ شِئْتُمَا

ḥayṭuṣi >tuma > ḥayṣṣi >tumā

وقول تعالى (ذي ثلاثِ شُعْبٍ) (٧).

(١) المجر: ٦٥.

(٢) إدغام القراء، ص ٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٨.

(٣) القلم: ٤٤.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) إدغام القراء، ص ٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٨.

(٦) البقرة: ٢٥.

(٧) المرسلات: ٣٠.

فالصوتان متباعدان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأطراف  
الثنايا العليا والشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ولكنهما متقاربان  
في الصفات، إذ يشتركان في الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح.

- التاء في الضاد: تدغم التاء في الضاد (١) في قوله تعالى: "حديثٌ ضيف  
إبراهيم" (٢)، ويمكن توضيح ذلك النحو التالي:

حَدِيثٌ ضَيْفٍ < حَدٍ يَضِيفُ

hadīdayfi > haditūdayfi

فالتاء والضاد متقاربان في المخرج، متباعدان في الصفات. أمّا التقارب في  
المخرج، فلأنّ التاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والضاد من حافة  
اللسان وما يليها من الأضراس، أما التباعد في الصفات فلأنّ التاء مهموسة مستفلة  
منفتحة، والضاد مجهورة مستعلية مطبقة.

الجيم في التاء: تدغم الجيم في التاء (٣) كقوله تعالى: (ذي المعارج تعرج) (٤)،  
ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

المعارج تعرج < المعارتعرج

>alm<arita <ruǧu > alma<arīǧi ta<ruǧu

فالجيم والتاء متقاربان في المخرج، فالجيم تخرج من وسط اللسان بينه وبين  
وسط الحنك، والتاء تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، وهما متقاربان  
في الصفات إذ يشتركان في الشدة والاستفال والانفتاح.

- الدال في التاء: تدغم الدال في التاء (٥) كقوله تعالى: "ومن يردّ ثواب  
الدنيا" (٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

(١) إدغام القراء، ص ٢٥، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٨.

(٢) الذاريات: ٢٤.

(٣) إدغام القراء، ص ٢٦، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٨.

(٤) المعارج: ٣-٤.

(٥) إدغام القراء، ص ٣١، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٩.

(٦) آل عمران: ١٤٥.

يُرِدُّ ثَوَابٌ < يُرِثُ ثَوَابٌ

yurittwaba > yuridtwaba

فالسوتان متقاربان في المخرج ومتباعدان في الصفات، فالدال مجهورة شديدة، والثاء مهموسة رخوة، فالدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

- الدال في الجيم: تدغم الدال في الجيم(١) في قوله تعالى: (داود جالوت)(٢) وقوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

قد جاءكم < قجاءكم

kaḍ ḡā>akum > kaḡḡā>akum

فهما متقاربان مخرجاً وصفةً، إذ تخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وتخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ومتقاربان في الصفات إذ يشتركان في الجهر الاستفال والانفتاح .

- الدال في الذال: تدغم الدال في الذال(٤)، كقوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ولقد ذرأنا < ولقد ذرأنا

walaḡad dara>nā > walḡadḡa ra>nā

فالسوتان متقاربان في المخرج، فالدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويشتركان في الصفات، الجهر والاستفال والانفتاح.

الدال في الزاي: تدغم الدال في الزاي(٦) كقوله تعالى: (يكاد زيتها يُضيء)(٧)،

(١) إدغام القراء، ص٣٢، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠.

(٢) البقرة: ٢٥١.

(٣) النساء: ١٧٠.

(٤) إدغام القراء، ص١٩، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠.

(٥) الأعراف: ١٧٩.

(٦) إدغام القراء، ص٣١، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٠.

(٧) المؤمنون: ٤٣.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

يَكَادُ زَيْتُهَا < يَكَازَيْتُهَا

yakādu zaytuḥā > yakāzzaytuḥā

وقوله تعالى: "تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"(١). فالدال والزاي متقاربان في المخرج والصفات، أما التقارب في المخرج، فلأن الدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والزاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، أما التقارب في الصفات، فلأنهما يشتركان في الصفات: الجهر، والاستفال، والانفتاح .

-الدال في السين: تدغم الدال في السين(٢) نحو قوله تعالى: (عَدَدَ سِنِينَ)(٣)،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

عَدَدَ سِنِينَ < عَدَسَنِينَ

<adadasinīna > <adassinīna

وقوله تعالى: (يكاد سنا برقه)(٤).

فالدال والسين متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات. أما التقارب في المخرج، فلأن الدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والسين من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، أما التباعد في الصفات، فلأن الدال مجهورة شديدة متقلقة، والسين مهموسة رخوة صفيرية.

- الدال في الشين: تدغم الدال في الشين(٥) في قوله تعالى: (وشهد شاهدٌ)(٦)،

(١) الكهف: ٢٨.

(٢) إدغام القراء، ص ٣١، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣١.

(٣) المؤمنون: ١١٢.

(٤) النور: ٤٣.

(٥) إدغام القراء، ص ٣٠، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣١.

(٦) يوسف: ٢٦.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

وشهدَ شَاهِدٌ < وشهشَاهِدٌ

wašahida šāhidun > wašahissāhidun

وقوله (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) (١) فالصوتان متقاربان في المخرج، فالدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والشين تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ولكنهما متباعدان في الصفات فالدال مجهورة، شديدة، متقلقلة، والشين مهموسة، رخوة متفشيّة.

- الدال في الصاد: تدغم الدال في الصاد (٢) نحو قوله تعالى: (لقد صدقكم) (٣)،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

لقد صدقكم < لقصدقكم

laḳad ṣadaḳakum > laḳaṣ ṣad aḳakum

وقول تعالى (مَقْعَدٌ صِدْقٍ) (٤) فالدال والصاد متقاربان في المخرج، إذ تخرج

الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

وتخرج الصاد من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، ولكنهما متباعدان في

الصفات، إذ تتصف الدال بالجهر، والشدة، والقلقلة، وتتصف الصاد بالهمس، والرخاوة، والصفير.

- الدال في الضاد: تدغم الدال في الضاد (٥)، وذلك في قوله تعالى: (قد

(١) يوسف: ٣٠.

(٢) إدغام القراء، ص ٢٢، الاقناع في القراءات السبع، ص ١٣.

(٣) آل عمران: ١٥٣.

(٤) القمر: ٥٥.

(٥) إدغام القراء، ص ٢٢، الاقناع في القراءات السبع، ص ١٣.

ضُلُّوا(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

قَدْ ضُلُّوا < قَضُّوا

kaḍ ḍallū > kaḍḍallū

وقول تعالى: (من بَعْدَ ضِرَاءِ)(٢)، فالصوتان متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات. أما التقارب في المخرج، فلأن الدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. والضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس. أما التباعد في الصفات فلأن الدال تتصف بالجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والقلقلة، والضاد تتصف بالهمس، والرخاوة، والإطباق، الاستعلاء، والصفير.

- الدال في الظاء: تدغم الدال في الظاء(٣) وذلك في قوله تعالى: "فَقَدْ ظَلَمَ"(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

فقد ظَلَمَ < فقطظَمَ

faḳad ḥalama > faḳaḥḥalama

وقول تعالى: (وما اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا)(٥)، فالدال والظاء متقاربان في المخرج، إذ تخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وتخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهما متباعدان في الصفات فالدال تتصف بالشدة والاستفال والانفتاح، والقلقلة، والظاء تتصف بالرخاوة، والاستعلاء، والإطباق.

الذال في التاء: تدغم الذال في التاء(٦) كقوله تعالى: (إذ تحسّونهم بإذنه)(٧)،

(١) النساء: ١٦٧.

(٢) يونس: ٢١.

(٣) إدغام القراء، ص ٢١، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢.

(٤) البقرة: ٢٢٦.

(٥) غافر: ٣٦.

(٦) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٤.

(٧) آل عمران: ١٥٢.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إِذْ تَحْسُونَهُم < إِتَحْسُونَهُم

>ittahissūnahum > >id tahussūnahum

وتدغم في تاء المتكلم نحو قوله تعالى: " - أَخَذْتُ" (١).

فالصوتان متقاربان في المخرج، إذ يخرج كل منهما من طرف اللسان، فالذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ومتباعدان في الصفات إذ تتصف الذال بالجهر، والرخاوة، والتاء تتصف بالهمس، والشدة.

الذال في السين: تدغم الذال في السين (٢) كقوله تعالى: (إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) (٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إِذْ سَمِعْتُمُوهُ < إِسْمَعْتُمُوهُ

>issami< tumūhu > >id sami< tumūhu

وقوله تعالى: "فَاتَّخِذْ سَبِيلَهُ" (٤). فالصوتان متقاربان في المخرج، إذ تخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج السين من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في الصفات التالية: الرخاوة، والاستفال، والانفتاح.

- الذال في الصاد: تدغم الذال في الصاد (٥) في نحو قوله تعالى: (وَإِذْ

(١) فاطر: ٢٦.

(٢) إدغام القراء، ص ٢٤، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢١.

(٣) النور: ١٢.

(٤) الكهف: ٦١.

(٥) إدغام القراء، ص ٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢١.



صَرَفْنَا(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إِذْ صَرَفْنَا < إِصْرَفْنَا

>id šarafnā > >iššarafnā

وقوله تعالى: "ما اتَّخَذَ صَاحِبَةً" (٢). فالذال والصاد متقاربان في المخرج، حيث تخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، أمّا الصاد فتخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف الذال بالجهر، والاستفال، والانفتاح. والصاد تتصف بالهمس، والاستعلاء، والإطباق.

- الذال في الزَّاي: تدغم الذال في الزاي (٣) كقوله تعالى: (إِذْ زَيَّنَّا) (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إِذْ زَيَّنَّا < إِزَيَّنَّا

>idzayyana > >izzayyana

وقوله: "إِذْ زَاغَتْ" (٥)، فالصوتان متقاربان صفة ومخرجاً. أمّا التقارب في المخرج فلأنّ الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. والزاي تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى. وأمّا التقارب في الصفات، فلأنّهما يشتركان في الصفات الجهر والرخاوة، والانفتاح، والاستفال.

- الذال في الدال: تدغم الذال في الدال (٦) كقول تعالى: (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ) (٧)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إِذْ دَخَلْتَ < إِدْخَلْتَ

>iddahalta > >id dahalta

(١) الأحقاف: ٢٩.

(٢) الجن: ٣.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٣٥.

(٤) الانفال: ٤٨.

(٥) الأحزاب: ١٠.

(٦) السيرافي، إدغام القراء، ص ٣٥.

(٧) الكهف: ٢٩.

فالصوتان متقاربان في المخرج والصفات، أما التقارب في المخرج فلأن الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. أما التقارب في المخرج فلأن الصوتين يشتركان في الجهر والانفتاح، والاستفال.

- الذال في الجيم: تدغم الذال في الجيم(١) كقوله تعالى: " إِذْ جَاءَهُمْ" ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذ جاءهم < إجاءهم

>idgā>ahum > >igḡā>ahum

فالذال والجيم متقاربان في المخرج، إذ تخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهما متقاربان في الصفات إذ يشتركان في: الجهر، والانفتاح والاستفال.

الرأء في اللام: لقد أجاز القرأء إدغام الرأء في اللام(٢) كقوله تعالى: (فاغفر لنا)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

فاغفر لنا < فاغفلنا

faḡfir lanā > faḡfillanā

وقوله تعالى: (وسخر لكم)(٤) ويوضح السيرافي سبب الإدغام في الأمثلة السابقة، إذ يقول: "... إن الرأء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي "راء" فيها تكرير، بعدها لام، وهي مقاربة للرأء، فتصير كالنطق

(١) السيرافي، إدغام القرأء: ص ٣٥.

(٢) السيرافي، إدغام القرأء: ص ٣٩.

(٣) آل عمران: ١٦.

(٤) إبراهيم: ٣٢.

وقد وقع الإدغام للتقارب بين الصوتين، فالصوتان متقاربان صفة ومخرجاً، كما يتضح من الحالة السابقة.

الضاد في الشين: تدغم الضاد في الشين (١) كقوله تعالى: "لَبَعْضِ شَأْنِهِمْ" (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

لبعضِ شَأْنِهِمْ < لبعشأنهم

liba<di ša>nihim > liba<šša>nihim

فالضاد والشين متقاربان في المخرج، إذ تخرج الضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وتخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك. وهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف الضاد بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، والاستطالة، في حين تتميز الشين بالهمس، والانفتاح، والاستفال، والتفشي.

- العين في الغين: تدغم العين في الغين (٣) نحو قوله تعالى: (وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ) (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اسْمَعُ غَيْرَ < اسمغير

>isma<ğayra > >ismağğayra

فالصوتان متقاربان في المخرج، إذ تخرج العين من وسط الحلق، وتخرج الغين من أدنى الحلق، وهما يشتركان في الصفات: الانفتاح، والرخاوة، والجهر.

- الغين في القاف: تدغم الغين في القاف (٥) كقوله تعالى: (لَا تُزْغُ قُلُوبَنَا) (٦)،

(١) إدغام القراء، ص ٤٥، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٢.

(٢) النور: ٦٢.

(٣) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٤.

(٤) النساء: ٤٦.

(٥) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٥.

(٦) آل عمران: ٨.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

لا تزغُ قلوبنا < لا تزقُلوبنا

lā tuziḡ kulūbanā > lā tuziḡkulūbanā

فالغين والقاف، متقاربان في المخرج، إذ تخرج الغين من أدنى الحلق من الفم، وتخرج القاف من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك (أي من اللهاة) وهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في صفة الاستعلاء.

- الفاء في الباء : "تدغم الفاء في الباء (١) في قوله تعالى: (نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ) (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نَخَسِفُ بِهِمُ < نَخَسِبِيبِهِمُ

naḥsif bihim > naḥsibbihim

وهو ضعيف عندهم شاذ، وهو شيء تفرّد به الكسائي (٣). وحالة التقارب بينهما سبق توضيحها عند الحديث عن إدغام الباء في الفاء.

وهي عند سيبويه لا تدغم في الباء، إذ يقول: "الفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، وانحدرت إلى الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء...، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين (الفم واللسان). كما أن الثاء لا تدغم فيه" (٤).

ونخلص إلى القول إن الفاء لا تدغم في الباء عند اللغويين ومعظم القراء، وأما المثال السابق فهي حالة تفرّد بها الكسائي.

(١) أبو جعفر الانصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٣٥.

(٢) سبأ: ٩.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٤٨.

(٤) الكتاب، ٤/٤٤٨.

- القاف في الكاف: تدغم القاف في الكاف في كلمتين أو كلمة واحدة إذا تحرك ما قبلها(١) كقوله تعالى: (خَلَقَ كُلُّ دَابَّةٍ)(٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خَلَقَ كُلُّ < خَلَّكُلُّ

ḥalka kulla > ḥalkkulla

وقوله تعالى: (خَلَقَكُمْ)(٣) فالصوتان متقاربان مخرجا، إذ تخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك، وتخرج الكاف من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك، وهما متباعدان من الصفات، إذ تتصف القاف بالاستعلاء والقلقلة، وتتصف الكاف بالاستفال

- الكاف في القاف: تدغم الكاف في القاف(٤) كقوله تعالى: (كَذَلِكَ قَالَ)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

كَذَلِكَ قَالَ < كَذَلِّقَالَ

kaḏalika ḳāla > kaḏa liḳḳāla

وقوله تعالى: "وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا"(٦). وسبب الإدغام لما بينهما من التقارب والذي سبق توضيحه في إدغام القاف في الكاف.

- اللام في الراء: تدغم اللام في الراء إذا تحرك ما قبلها(٧)، نحو قوله تعالى:

(١) السيرافي، إدغام القراء: ص ٤٩.

(٢) النور: ٤٥.

(٣) البقرة: ٢١.

(٤) إدغام القراء، ص ٤٩، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٧.

(٥) البقرة: ١١٢-١١٨.

(٦) النساء: ١٢٣.

(٧) إدغام القراء، ص ٥٠، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٤٠.

"جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ" (١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

جَعَلَ رَبُّكَ < جَعَرَبُّكَ

ḡa<ala rabbuki > ḡa<arrabbuki

فإن سكن ما قبلها تدغم في موضع الرفع والخفض، نحو "رَسُولُ رَبِّكَ" (٢) و  
"إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ" (٣).

ولا يدغم في النصب إلا في: "قَالَ رَبُّ" (٤) فاللام والراء متقاربان في المخرج  
وفي الصفات، وقد سبق توضيح ما بينهما من تقارب عند الحديث عن إدغام الراء  
في اللام.

- اللام في التاء: تدغم اللام في التاء (٥) في: (هَلْ تَرَى مِنْ قُطُورٍ) (٦)، ويمكن  
توضيح ذلك على النحو التالي:

هَلْ تَرَى < هَتَرَى

hal tarā > hattarā

أي إدغام لام (هل، وبـ) في التاء لما بينهما من تقارب في المخرج، إذ تخرج اللام  
من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من  
الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والنايب والرباعية والثنية، وتخرج التاء من طرف  
اللسان وأصول الثنايا العليا، وهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف اللام بالجر  
والتوسط، والإذلاق، والانحراف، وتتصف التاء بالهمس، والشدة، والقلقلة.

(١) مريم: ٢٤.

(٢) مريم: ١٩.

(٣) النحل: ١٢٥.

(٤) المائدة: ٢٥.

(٥) السيراني، إدغام القراء، ص ٥١.

(٦) الملك: ٣.

اللام في الثاء: تدغم اللام (هل وبل) في الثاء (١) وكقوله تعالى: (هل تُؤب) (٢) ،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

هَلْ تُؤبَ < هَتُّؤِبَ

hal tuwiba > hattuwiba

الصوتان متقاربان في المخرج، فمخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومخرج الثاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ولكنهما متباعدان في الصفات إذ تتصف اللام بالجهر، والتوسط، والإذلاق والانحراف، وتتصف الثاء بالهمس، والرخاوة.

- اللام في السين: تدغم اللام في السين (٣) في قوله تعالى: (بل سؤلت) (٤)،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ سَوَّلَتْ < بسوَّلَتْ

balsawalt > bassawalat

فاللام والسين متقاربان مخرجاً، فاللام تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، والسين تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متباعدان في الصفات، فاللام تتصف بالجهر، والتوسط، والإذلاق، والانحراف، والسين تتصف بالهمس والرخاوة والصفير.

- اللام في الزاي: تدغم اللام في الزاي (٥) كقوله تعالى: (بل زين للذين

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٢.

(٢) المطففين: ٣٦.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٢.

(٤) يوسف: ١٨.

(٥) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٢.

كُفُّوا<sup>(١)</sup>، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ زُيِّنَ < بَزِيْنٌ

bal zuyyina > bazzuyyina

فالصوتان متقاربان في المخرج. فاللام تخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، والزاي تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متباعدان في الصفات، فاللام صوت مجهور سائل منحرف، والزاي رخوة صفيرية.

- اللام في الضاد: تدغم اللام في الضاد (٢) كقوله تعالى: (بَلْ ضَلُّوا) (٣)، ويمكن

توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ ضَلُّوا < بَضَلُّوا

baldallū > baddllū

فهما متقاربان في المخرج، حيث تخرج اللام من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج الضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ولكنهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف اللام بالجهر، السيولة، والإذلاق، والانحراف، وتتصف الضاد بالرخاوة، والإطباق، والاستعلاء، والاستطالة.

- اللام في الطاء: تدغم اللام في الطاء (٤) نحو قوله تعالى: (بَلْ طَبِعَ) (٥)، ويمكن

توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ طَبِعَ < بَطْبِعَ

baltaba<a > battaba<a

فالصوتان متقاربان في المخرج، فمخرج اللام من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومخرج الطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وهما

(١) الرعد: ٢٢.

(٢) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٢.

(٣) الأحقاب: ٢٨.

(٤) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٢.

(٥) النساء: ١٥٥.



متباعداً في الصفات، فاللام تتصف بالجهر، والتوسط، والانفتاح، والانحراف،  
والطاء تتصف بالشدة، والاستعلاء، والإطباق، والقلقلة.

- اللام في الظاء: تدغم اللام في الظاء (١) نحو قوله تعالى: (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ  
ينقلب) (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ ظَنَنْتُمْ < بَظَلَنْتُمْ

bal ẓanantum > baẓẓanantum

فالصوتان متقاربان في المخرج متباعداً في الصفات، أمّا التقارب في المخرج  
فلأنّ اللام تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، والطاء تخرج من  
طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا. أمّا التباعد في المخرج فلأنّ اللام تتصف  
بالسيولة والاستفال، والانفتاح والإذلاق، والطاء تتصف بالرخاوة، والاستعلاء  
والإطباق.

- اللام في النون: تدغم اللام في النون (٣) كقوله تعالى: (بَلْ نَتَّبِعُ مَا  
أَلْفَيْنَا) (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ نَتَّبِعُ < بَنَّتَبِعُ

bal nattabi<u > bannattabi<u

فاللام والنون متقاربان في المخرج، حيث تخرج اللام من حافة اللسان وأدناها  
إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٣.

(٢) الفتح: ١٢.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٣.

(٤) البقرة: ١٧٠.

الثنايا، وهما متقاربان في الصفات إذ تشتركان في الصفات، الجهر والسيولة، والانفتاح والاستفال. وتدغم لام التعريف في (ت ث ذ ر ز س ص ض ط ظ ل ن). لما بين اللام وهذه الأصوات من تقارب في المخرج والصفات.

- النون في اللام: تدغم النون في اللام، إذا تحرك ما قبلها (١) كقوله: (لن نُؤْمِنُ لك) (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نُؤْمِنَ لَكَ < نُؤْمِلُكَ

nu>mina laka > nu>millaka

فإذا سَكُنَ ما قبلها لم تدغم (٣) إلا في قوله: (ونحن له مسلمون) (٤) فالصوتان متقاربان مخرجاً وصفة وقد سبق توضيح حالة التقارب بينهما.

- النون في الرّاء: تُدغم النون في الرّاء إذا كان ما قبلها متحركاً (٥) كقوله: (وإذ تأذّن ربُّكم) (٦) فإذا سَكُنَ ما قبلها لم تدغم (٧)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

تَأذَنَ رَبُّكَ < تَأذُرُّبُكَ

ta>ddanarabbuka > ta>addarrabuka

والنون والرّاء متقاربان في المخرج، فالنون تخرج من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، ومخرج الرّاء قريب من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لا نحرافه إلى اللام. وهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٤.

(٢) الإسراء: ٩٠.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٤.

(٤) البقرة: ١٣٦.

(٥) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٥.

(٦) إبراهيم: ١.

(٧) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٥.

الصفات: الجهر والسيولة والاستفال، والانفتاح

- النون في الياء: تدغم النون في الياء (١) كقوله تعالى: (مَنْ يَقُولُ) (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنْ يَقُولُ < مَيَّقُولُ

man yaqūl > mayyaqūl

وقوله: (مَنْ يَشَاءُ) (٣)، والصوتان متباعدان في المخرج، فالنون تخرج من حافة اللسان من أدها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ولكنهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في الصفات: الجهر، والانفتاح، والاستفال. ووقع الإدغام بسبب التقارب في الصفات مع أنّهما متباعدان في المخرج.

- النون في الواو: تدغم النون في الواو (٤) كقوله تعالى: (مِنْ وَلِيٍّ) (٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مِنْ وَلِيٍّ < مِيَّوَلِيٍّ

min waliyy > miwwaliyy

فالصوتان متباعدان من المخرج متقاربان في الصفات. أمّا التباعد في المخرج فلأنّ النون تخرج من حافة اللسان من أدها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج الواو من الشفتين. أمّا التقارب في الصفات فلأنّهما يشتركان في: الجهر، والانفتاح، والاستفال.

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٥.

(٢) البقرة: ٢٠١.

(٣) آل عمران: ١٣.

(٤) السيرافي، إدغام القراء، ص ٥٥.

(٥) البقرة: ١٢٠.

## المبحث الرابع

### إدغام المتجانسين

التجانس: أن يتفق الصوتان مخرجاً، ويختلفا صفةً، كالذال في الثاء، والطاء في الظاء، والباء في الباء (١). أي أن يتحد الصوتان مخرجاً، بحيث يكون الصوتان المدغمان من المخرج نفسه مع الاختلاف في الصفة.

"وقد وقع خلاف فيما إذا اتحدا صفةً واختلفا مخرجاً، فمنهم من جعلهما متجانسين ومنهم من جعلهما متقاربين" (٢).

والأصوات التي اتحدت صفةً واختلفت في المخرج هي: (الطاء والكاف)، وكذلك (الباء والحاء والهاء)، (الجيم والذال)، و(الواو والياء) اللينتان الساكنتان بعد فتح متحذتان في جميع الصفات، فإذا اجتمعت هذه الحروف في الكلام يكون حكمها التجانس عند بعضهم، أما البعض الآخر فحكمها عندهم التقارب.

ويمكن تصنيف الأصوات المتجانسة مع بعضها بعضاً، والتي تتحد في المخرج وتختلف في صفة من الصفات على النحو الآتي (٣):

١- العين، والحاء.

٢- الغين، والحاء.

٣- الجيم، والشين، والياء.

٤- الطاء، والذال، والطاء.

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٧٨.

(٢) زيدان العقرباوي، المرشد في علم التجويد، ص ٧٨.

(٣) انظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٤٣-٢٤٤.

٥- الظاء، والذال، والثاء.

٦- الصاد، والزاي، والسين.

٧- الباء، والميم، والواو.

فالعلاقة بين كل مجموعة من المجموعات السابقة هي وحدة المخرج مع اختلاف كل صوت عن مجانسه في صفة واحدة، فمثلاً الباء والميم متحدتان مخرجاً، إلا أن الميم سائلة والباء شديدة، وكذلك الظاء والثاء متحدتان مخرجاً مختلفتان صفة، إذ تتصف الظاء بالإطباق والثاء بالانفتاح.

يُقَسَم إدغام المتجانسين إلى قسمين (١):

١- الصغير: وهو ما كان الأول فيه ساكناً والثاني متحركاً، كإدغام الدال في الثاء في قوله تعالى: (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) (٢) فالصوتان متحدان في المخرج، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويختلفان في صفتي الجهر والهمس، فالدال مجهورة والثاء مهموسة.

وقد سمّي صغيراً لقلّة العمل به، إذ يتم قلب الصوت الأول من جنس الثاني ليتم التماثل بينهما، وإدغامه فيه.

حكم هذا القسم من الإدغام هو وجوب الإدغام للتخفيف على المتكلم عناء

النطق، فإن النطق بحرف واحد مشدد أخف من النطق بحرفين اثنين (٣).

القسم الثاني: الإدغام الكبير وهو أن يتحرك الصوتان المتجانسان معاً،

ومن أمثلة هذا القسم: اجتماع الثاء مع الطاء، في قوله تعالى: (الصّلحاحات

---

(١) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٩، والمرشد في علم التجويد، ص ٨٧-٨٨، والوسيط في علم التجويد، ص ٢٠٠.

(٢) الأنفال: ٤٢.

(٣) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص ١٢٠.

طُوبَى(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الصالحات طُوبَى < الصالحات طُوبَى

>aṣṣāliḥāṭṭubā > aṣṣāliḥāṭṭubā

فالصوتان متحدان مخرجاً مختلفان في صفة الإطباق والانفتاح، فالتاء مهموسة منفتحة، والطاء مهموسة مطبقة.

وقد سُمِّي كبيراً لكثرة العمل فيه عند الإدغام، حيث يجب أن يتحقق فيه ثلاثة أعمال أولهما قلب المدغم من جنس المدغم فيه وثانياً: تسكين المدغم ثم إدغامه في المدغم فيه (٢).

وحكم هذا القسم جواز الإدغام عند بعض القراء، والإظهار مطلقاً عند حفص (٣).

حالات إدغام المتجانسين: اللذين اتحدا مخرجاً واختلافا صفة، وهي كالاتي:

- الحاء في العين: تدغم الحاء في العين في قوله تعالى: "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ

النَّارِ" (٤)، لا غير (٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

زُحْزِحَ عَنِ < زُحْزِحَ عَنِ

zuḥzi<<an > zuḥziḥa<an

وتدغم في العين إذا كان قبلها حرف مدّ (٦)؛ كقوله تعالى: (فلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) (٧).

فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من الحلق، ويختلفان في الصفات، فالحاء مهموسة رخوة، والعين مجهورة.

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص ١٣.

(٣) محمد خالد، الوسيط في علم التجويد، ص ٢٠٢.

(٤) آل عمران: ١٨٥.

(٥) الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٨.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) البقرة: ٢٣٠.

ولا تدغم الحاء في العين عند سيبويه، وتدغم العين في الحاء عنده، كقولك "أَقْطَعُ حَمَلًا"، فالإدغام حسن والبيان حسن لأنهما من مخرج واحد (١) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أقطع حَمَلًا

>iḳta< ḥamalan > >iḳtaḥḥamalan

ولكن لا تدغم العين في الحاء عند القراء (٢).

- الغين والحاء: لا يدغمان في بعضهما، فلا تدغم الغين في الحاء ولا الحاء في الغين (٣) عند القراء، فلم ترد أمثلة في كتب القراءات تدغم فيها الغين في الحاء أو العكس.

والصوتان يدغمان في بعضهما عند سيبويه، إذ تدغم الغين في الحاء، وذلك قولك في "أدمغ خلفاً" < أدمغ خلفاً >، فالبيان أحسن والإدغام حسن، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أدمغ خلفاً < أدمغ خلفاً

>idmaḡ ḥalafan > >idmaḥ ḥalafan

وتدغم الحاء في الغين، وذلك قولك اسلخ غنمك < اسلخ غنمك (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اسلخ غنمك < اسلخ غنمك

>islaḥ ḡanamaka > >islaḡḡanamaka

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥٠-٤٥١.

(٢) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٨.

(٣) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٨.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥١.

وسبب الإدغام في الأمثلة السابقة يعود للتجانس بين الصوتين، إذ يخرجان من مخرج واحد وهو الحلق، مع اختلافهما في الجهر والهمس فالخاء مهموسة، والغين مجهور.

- الجيم في الشين: تدغم الجيم في الشين (١) في قوله تعالى: "أخرج شَطَاهُ" (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أخرجَ شَطَاهُ < أخرجَ شَطَاهُ  
>ahraṣṣ̣ṭ>ahu > >ahragaṣaṭ̣>ahu

فالصوتان متحدان في المخرج، حيث يخرجان من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ويختلفان في الصفات، إذ تتصف الجيم بالجهر، والشدة، والقلقلة، وتتصف الشين بالهمس، والرخاوة، والتفشي، وتدغمها في قولك: "ابْعَجْ شِبْثًا"، الإدغام والبيان حسنان (٣). ولا تدغم الشين في الجيم لتفشيها (٤) "والياء لا تدغم في الجيم، وإن قاربتها لما فيها من اللين الذي باعد بين ما هو من مخارجها (٥).

الطاء في التاء: تدغم الطاء في التاء (٦) كقوله تعالى: "لئن بَسَطْتَ" (٧)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَسَطْتَ < بَسَطْتَ  
basatta > basatta

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٦.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥٢.

(٤) المصدر نفسه ٤/٤٤٨.

(٥) أبو علي الفارسي، كتاب التكملة، ص ٦١٥-٦١٦.

(٦) الإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٤.

(٧) المائدة: ٢٨.



وتدغم في قولك " انقط توأما > انقتوأماً(١).

فالصوتان متحدان في المخرج ، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى ، ويختلفان في الصفات، فالطاء تتصف بالهمس، والإطباق، والاستعلاء. والياء تتصف بالهمس، والانفتاح، والاستفال.

- التاء في الطاء: تدغم التاء في الطاء(٢) كقوله تعالى: "الصَّالِحَاتُ طُوبَىٰ" (٣) وتدغم عند العرب في وقولهم، "حُطَّتُهُمْ"، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

حُطَّتُهُمْ > حُتُّهُمْ(٤)

ḥuṭṭuhum > ḥuṭṭuhum

وسبب الإدغام للتجانس والانسجام بين الصوتين وقد سبق توضيحه التجانس بينهما في الحالة السابقة.

- التاء في الدال: تدغم التاء في الدال(٥) في قوله تعالى: (قد أجيببت دعوتكُماً)(٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أجيببت دعوتكُماً > اجيببَدَعوتكُما

>uḡibatda<watumā > >uḡibadda<watumā

وتدغم في قولك: انعت دلاماً(٧). فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويختلفان في الصفات، إذ تتصف التاء

(١) الكتاب ٤/٤٦٠.

(٢) إدغام القراء، ص١٢، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤

(٣) الرعد: ٢٩.

(٤) الكتاب ٤/٤٦٠.

(٥) السيرافي، إدغام القراء، ص١٢.

(٦) يونس: ٨٩.

(٧) الكتاب، ٤/٤٦١.

بالهمس وتتصف الدال بالجهر.

- الدال في التاء: تدغم الدال في التاء (١) كقوله تعالى: (قد تبين) (٢)، ويمكن

توضيح ذلك على النحو التالي:

قد تبين < قَتَّبِين

kadtabayyana > katabbayyana

وقولك: انقد تلك (٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

انقدُ تلك < انقتُك

>unquttilka > unquttilka

وسبب الإدغام في هذه الأمثلة يعود لما بينهما من تجانس وانسجام والذي سبق توضيحه في الحالة السابقة.

- الطاء والدال: لم يرد لنا أمثلة قرآنية تدغم فيها الطاء في الدال، أو الدال

في الطاء. ولكن ثمة أمثلة أوردها سيبويه من كلام العرب تدغم فيها الطاء في

الدال. كقولك: اضبط دما < اضبِدْ لِمَا (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اضبِط دِما < اضبِدْ لِمَا

>idbiddalamā > idbit dalmā

ومما تدغم فيها الدال في الطاء، نحو قولك "انقدُ طالباً < انقطاً لِبأ" (٥)،

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٢٩.

(٢) البقرة: ٢٥٦.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦١.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٠.

(٥) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٠.

انقِطَ طالِباً < انْقَطَّالِباً

>inkīṭṭāliban > >inkīdṭāliban

فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما مختلفان في الصفات، إذ تتصف الطاء بالإطباق والاستعلاء، والطاء بالانفتاح، والاستفال.

- الثاء في الذال: تدغم الثاء في الذال (١) كقوله تعالى: (والحرثِ ذَلِكِ) (٢) وتدغم في قولك: ابْعَثْ ذَلِك < ابْعِذْكَ (٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ابْعِثْ ذَلِك < ابْعِذْكَ

>ib<aḏḏālika > >ib<aḏḏālika

فالطاء والذال متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في الصفات، إذ تتصف الطاء بالهمس، والذال بالجهر.

- أمّا الذال في الثاء فلا تدغم في الأمثلة القرآنية، وتدغم في قولك: "خُذْ ثَابِتاً < خُثَابِتاً" (٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خُذْ ثَابِتاً < خُثَابِتاً

ḥuḏṭābitan > ḥuṭṭābitan

وذلك بسبب التجانس الذي سبق توضيحه.

الذال في الظاء: تدغم الذال في الظاء (٥)، نحو قوله تعالى: (إِذْ ظَلَمْتُمْ) (٦)،

(١) السيرافي، إدغام القراء، ص ٣٤.

(٢) ال عمران: ١٤.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٢.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٢.

(٥) السيرافي، إدغام القراء، ص ٣٥.

(٦) الزخرف: ٣٩.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ ظَلَمْتُمْ < إظَلَمْتُمْ

>iz̄zalamtum > id̄zalamtum

وتدغم في قولك: "حُذِّ ظالماً < حُظُّ لماً" (١) فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهما مختلفان في الصفات. فالذال منفتحة مستفلة، الظاء مطبقة مستعالية.

ولا تدغم الظاء في الذال عند القراءة ولكنها تدغم عند سيبويه في قولك: "احْفَظْ ذلكَ < اخْفِذْ ذلكَ" (٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

احْفَظْ ذلكَ < اخْفِذْ ذلكَ

>ihfad̄dā lika > ihfaz̄ dālika

ووقد وقع الإدغام للتجانس بين الصوتين المذكورين سابقاً.

- الظاء في الثاء: لم ترد لنا أمثلة قرآنية في إدغام الثاء في الظاء، أو الظاء في الثاء، وثمة أمثلة أوردها سيبويه في كتابه على إدغام الطاء في الثاء، وذلك قولك: "احْفَظْ ثابتاً < احفثاً ثابتاً" (٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

احْفَظْ ثابتاً < احفثاً ثابتاً

>ihfatt̄ abitan < ihfaz̄ tabitan

ومما تدغم فيه الثاء في الظاء قولك: ابعت ظالماً < ابعضاً لماً" (٤) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ابعت ظالماً < ابعضاً لماً

>ib<azzāliman > ib<at̄ zālīman

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٢.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٢.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٢.

(٤) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٢.

فالظاء والطاء متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في الصفات إذ تتصف الظاء بالجر، والإطباق، والاستعلاء، والطاء بالهمس، والانفتاح، والاستفال.

- السين في الزاي: تدغم السين في الزاي(١) نحو قوله تعالى: (وإذا النفوس زوجت)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

النفوسُ زوجت < النفوزُ زوجت

>annufūzzuwiġat > >annufūzzuwiġat

وتدغم عند سيبويه في قولك: احبس زردة < احبزردة(٣) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

احبس زردة < احبزردة

>iḥbizzaradta > >iḥbiszaradata

فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى ويختلفان في الصفات، فالسين مهموسة، والزاي مجهورة.

ولا تدغم الزاي في السين عند القراء، وقد أدغمها سيبويه في "ورز سلمة" < ورُسُلْمَة(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ورز سلمة < ورُسُلْمَة

rūzsalāmata > rūsālāmata

(١) إدغام القراء، ص٤٢، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٢.

(٢) التكوير: ٧.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٢.

(٤) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٢.

وقد سبق توضيح حالة التجانس بينهما في الحالة السابقة.

- الباء في الميم: تدغم الباء في الميم (١) في قوله تعالى: (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) (٢) وتدغم - أيضاً - نحو قولك: اصْحَبْ مَطْرًا < اصْحَمَّطْرًا (٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اصْحَبْ مَطْرًا < اصْحَمَّطْرًا

>ishab mataran > >ishammataran

فالصوتان يتحدان في المخرج، إذ يخرجان من الشفتين. ويختلفان في الصفات، إذ تتصف الباء بالشدّة، وتتصف الميم بالسيولة.

- الميم في الباء: تدغم الميم في الباء (٤) كقوله تعالى: (مريم بُهْتَانًا) (٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَرِيْمٌ بُهْتَانًا < مَرِيْبَهْتَانًا

maryama buhtānan > maryabbuhtānan

فالصوتان متجانسان كما وضّحنا سابقاً.

ولا تدغم الميم في الباء عند سيبويه إذ يقول: "والميم لا تدغم في الباء، وذلك قولك: أكرم به، لأنهم يقلبون النون ميماً في قولهم: "العنبر، ومَنْ بَدَاكَ، فلَمَّا وقع مع الباء الحرف الذي يفرّون إليه من النون لم يُغَيِّرُوهُ، وجعلوه بمنزلة النون" (٦) فالعرب لا تدغم الميم في الباء لأنهم يقلبون الميم نوناً إذا التقت مع الباء، ولأن الميم فيها غنة.

(١) إدغام القراء، ص ٥ والإقناع في القراءات السبع، ص ١٢٢.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٤٧.

(٤) إدغام القراء، ص ٥، الإقناع في القراءات السبع، ص ١٤١.

(٥) النساء: ١٥٦.

(٦) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٤٧.

## الخاتمة

- لقد ارتأيت أن أضع في هذه الخاتمة ملخصاً لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتي أشار الباحثون إلى كثير منها قبلي، والتي تتعلق بموضوع الإدغام، فالإدغام: أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ويقع الإدغام في الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة.
- إن الغرض من الإدغام هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المتجاورة، إذ يسعى كل صوتين متجاورين متماثلين أو متقاربين أو متجانسين إلى تحقيق الانسجام والتجانس بينهما وذلك عن طريق الإدغام.
  - إن اللغة العربية تلجأ للإدغام طلباً للتخفيف لأنها تكره توالي الأمثال في الكلام.
  - إن الإدغام صورة من صور المماثلة تسمى المماثلة الكلية المقبلة أو المدبرة.
  - إن الإدغام والمخالفة الصوتية يسيران في اتجاه معاكس، إذ يقوم الإدغام على المماثلة بين الصوتين اللغويين المتجاورين، بينما تقوم المخالفة على فك الإدغام وإبدال أحد الصوتين المتماثلين بصوت مغاير، ولكنهما يسعيان لهدف واحد هو التخفيف.
  - إن الصوت المدغم هو عبارة عن صوت طويل، إذ إن طول الصوت المدغم يساوي ضعف طول الصوت المفرد تقريباً.
  - إن الإدغام يمتنع إذا أدى إلى نوع من الثقل الصوتي أو اللبس.
  - إن الإدغام يحصل في الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة.

## المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٣، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف. المكتبة الثقافية، بيروت، ط ١، ١٣٧٣-١٩٥٣م.
- أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
- ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت. ٥٤٠هـ):  
الإقناع في القراءات السبع، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، ط ١، ١٤٩٦هـ-١٩٧٦م.
- بدر الدين محمد بن أحمد العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق عبدالستار جواد، بدون تاريخ.
- برتيل مالبرج: علم الأصوات، ترجمة: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، بلا تاريخ.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٩٩م.
- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، ط ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.



- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، نشریات مركز الدراسات لبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، بلاط، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

- جلال الدين السيوطي: ت(٩١١هـ):

الأشباه والنظائر في النحو، دار الحديث اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد جادالمولى وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت بلا (ط.ت).

معترك الاقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- جلال الحنفي: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- جعفر عباينة، طول الصوت اللغوي حقيقته ووظيفته، المجلة الثقافية- الجامعة الأردنية، العددان، الرابع عشر والخامس عشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

في حقيقة الإدغام، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- أبو علي : الحسن بن أحمد الفارسي:

الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، بلا ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

كتاب التكملة، تحقيق: كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الحسن بن عبدالله السيرافي (ت ٣٦٧هـ):

إدغام القراء، تحقيق: محمد علي عبدالكريم الرديني، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ):

كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٤٢٠هـ-١٩٨٢.

- خليل إبراهيم العطية:

في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد. (بلاط)، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- داود عبده:

أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، (بلاط) ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.

دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، (بلا تاريخ).

- ديزيره سقال:

الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي:

شرح شافية ابن الجاجب. تحقيق محمد أبو الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي

الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- رمضان عبدالنواب:

التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي،

الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، مجلة مجمع اللغة

العربية، بدمشق، ج ١، المجلد الخمسون، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار

الرفاعي، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- زيدان محمد سلامة العقرباوي:

المرشد في علم التجويد، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان، ط ١، ١٤٢١هـ-١٩٩٢.

- الطيب البكوش:

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الشركة التونسية، تونس، ط ٢،

١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- عبدالله ربيع محمود، وعبدالعزیز أحمد علام:

علم الصوتيات، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٨م.

- ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد الأنصاري:

أوضح مسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي،

بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنباري (ت ٥٧٧هـ):

أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- عبدالرحمن أيوب:

أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، بدون تاريخ.

- عبدالصبور شاهين:

أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمر بن العلاء، مكتبة الخانجي،  
القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

المنهج الصوتي للبنية العربيّة، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- عبدالقادر عبدالجليل:

الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- عبدالقادر مرعي الخليل:

الانسجام الصوتي في اللغة العربية، جامعة أم القرى، السنة العاشرة ١٦٤، اللغة  
العربية وآدابها (٢)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد  
التاسع، العدد الأول، شوال، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر،  
منشورات جامعة مؤتة، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- عبدالودود الزراري:

مدخل إلى علم التجويد، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء، ط ١،  
١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- أبو الفتح، عثمان بن جنى:

الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، بلا تاريخ.  
سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد رشدي شحاته، دار  
الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

اللّمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣،  
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ابن الحاجب النحوي: أبو عمر، عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ):

الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العلي، مطبعة العاني، بغداد،  
١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- عصام نور الدين:

علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- علي عبدالواحد وافي:

علم اللغة، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة التاسعة، بدون  
تاريخ.

- أبو الحسن علي بن فضال الجاشعي:

شرح عيون الإعراب، تحقيق: حنا حدّاد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١،  
١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

- ابن عصفور الإشبيلي: علي بن مؤمن:

المتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان بيروت،،  
ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- أبو بشر: عمرو بن عثمان بن قنبر:

الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- غالب فاضل المطلبي:

في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربية، منشورات وزارة الثقافة  
والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- غانم قدوري الحمد:

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- فردينان دي سوسور:

علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، بيت الموصل، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ماريو باي:

أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، بنغازي،

١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها، دار الشرق العربي،

بيروت، ط ٢، بدون تاريخ.

- أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٢٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق عبدالعظيم

محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٢٨٤هـ-١٩٦٤م.

- أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١): جمهرة اللغة، مطبعة دائرة

المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٥هـ/١٩٢٥م.

- محمد خالد عبدالعزيز منصور:

الوسيط في علم التجويد، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- ابن السراج، محمد بن سهل بن السراج، النحوي:

الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣،

١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- محمد علي الخولي:

الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- محمد علي الصبان:

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تحقيق عيسى البابي  
وشركاه، دار إحياء الكتب العربية، مصر، بدون تاريخ.

- محمد فتوح:

في الفكر اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

- محمد مبارك:

فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط ٤، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- ابن الجزري، محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ).

النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت،  
ط ٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ).

المقتضب، تحقيق، محمد عبدالخالق عضيمه، عالم الكتب بيروت، بدون تاريخ.

- محمود السعران:

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- محي الدين رمضان:

وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط ١،  
١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ):

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق، أحمد حسن فرحات، دار  
عمّار، عمان، ط ٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الكشف عن وجوه القراءات السبع عليها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ):

شرح المفصل، علم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة، بدون تاريخ.

- ميشال زكريا:

الألسنيّة علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،

والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

- مي فاضل الجبوري:

الدراسات القرآنية بين الدرس القديم والحديث، دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.



بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص بالعربية

## الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث

اعداد الطالبة: وجدان عبد اللطيف الشمايلة

إشراف الاستاذ الدكتور: عبد القادر مرعي الخليل

تأتي هذه الدراسة استكمالاً لجهود السابقين في هذا المجال وتهدف الى دراسة القضايا الصوتية المتعلقة بالإدغام وهي: علاقة الإدغام بالمماثلة الصوتية، والمخالفة الصوتية، وعلاقته بالتخفيف، والإنسجام الصوتي، ودراسة طول الصوت اللغوي المدغم كما وتهدف الدراسة الى دراسة شروط الإدغام وأحكامه وأقسامه .

وتقع هذه الرسالة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

تتضمن المقدمة الحديث عن اهمية الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة والصعوبات التي واجهت الباحث.

أما التمهيد فقد تناولت فيه مخارج الأصوات وصفاتها عند اللغويين القدامى والمحدثين أما الفصل الأول يتألف من ستة مباحث وموضوعه: الإدغام والقضايا الصوتية

المبحث الأول : الإدغام لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : الإدغام والمماثلة الصوتية.

المبحث الثالث: الإدغام والمخالفة الصوتية .

المبحث الرابع: الإدغام والتخفيف.

المبحث الخامس: الإدغام والإنسجام الصوتي.

المبحث السادس : الإدغام وطول الصوت اللغوي.

أما الفصل الثاني فموضوعه: الإدغام أحكامه، وشروطه، وأقسامه ويقع في أربعة مباحث .

المبحث الأول: شروط الإدغام وأحكامه.

المبحث الثاني: إدغام التماثلين.

المبحث الثالث: إدغام المتقاربين .

المبحث الرابع: إدغام المتجانسين.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات ومنها:-

-ان الغرض من الإدغام هو تحقيق الإنسجام الصوتي بين الإصوات المتجاوره إذ يسمى كل صوتين متجاورين متماثلين او متقاربين او متجانسين تحقيق تحقيق الإنسجام بينهما عن طريق الإدغام

-إن الإدغام صورة من صور المماثلة الصوتية تسمى (المماثلة الكلية المدبرة او المقبله )  
-إن الصوت المدغم عبارة عن صوت طويل إذ إن طول الصوت المدغم يساوي ضعف الصوت المفرد تقريباً.

-إن الإدغام يمتنع إذا أدى الى نوع من الثقل الصوتي او اللبس .

-إن الإدغام يحصل في الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المراجع القديمة والحديثة وكانت هذه المراجع متنوعه بين المعاجم اللغوية وكتب النحو والصرف وكتب القراءات القرآنية وقد وضعت لها قائمة هجائية حسب اسم المؤلف في آخر الرسالة .

وبعد فإنني لا ادعي الكمال ولا ابري نفسي من الخطأ فكل ابن آدم خطأ وحسبي أنني بذلت من الجهد ما استطعت، فالشكر لله أولاً وأخيراً الذي منحني الصبر والقوة حتى أتممت هذه الرسالة.

## Abstract

The purpose of this study is to investigate the issues related to diphthongs (lidgham) i.e. phonetic assimilation, dissimilation and harmonization, as well as the mitigation and the pitch.

It also addresses the rules, conditions and parts of diphthongs.

This study consist of an introduction, preamble, two chapters and a conclusion.

The introduction includes research importance, methodology and difficulties encountered.

The preamble addresses the sound parameters from the view of both ancient and modern linguists.

Chapter one entitled “diphthongs and phonetic issues” consists of six sections:

- Section one: diphthongs conceptually and semantically.
- Section two: diphthongs Vs sound assimilation.
- Section three: diphthongs Vs sound dissimilation.
- Section four: diphthongs Vs mitigation.
- Section five: diphthongs Vs sound harmonization.
- Section six: diphthongs Vs pitch.

Chapter two entitled “diphthongs conditions rules and parts” consists of four sections:

- Section one: diphthongs conditions and rules.
- Section two: Assimilations.
- Section three: adjacent sounds.
- Section four: identical sounds.

The conclusion comprises the prominent findings of the study. Among finding is:

The purpose of diphthong is to achieve sound harmony among adjacent sound. Assimilated, Dissimilated adjacent and identical sounds are made to compromise sound harmony.

Diphthongization is a type of sound assimilation (backward forward holistic assimilation of sounds).

Diphthongs are long sounds. It is approximately two times longer than separate sound.

Diphthongs are obstructed due ambiguity or utterance difficulty.

Diphthongization Occurs between assimilated dissimilated and identical sounds.

This study relied on a collection of ancient and modern resource dictionaries syntax books, quranic reading. An author-reference list was appended.

Then I couldn't claim perfection or apologize myself from mistakes because "Man errs" Merely, I satisfied that I had presented my best, so thanks Allah that you have given me patience and power to have it completed.